


استقر في وجدان الناس وأفهامهم منذ زمن بعيد أن معظم العرب ارتدوا عن الإسلام عقب وفاة النبي ﷺ وقام أبو بكر الصديق ﷺ بمحاربتهم فيما يعرف بحروب الردة حتى عادوا إلى إسلامهم من جديد . وبنى بعض المستشرقين وبعض الكتاب المحدثين على هذا التعميم فقالوا إن هؤلاء العرب المرتدين لابد وأنهم اعتنقوا الإسلام كرها، وأن قبولهم لهذا الدين الجديد كان "وليد اعتبارات سياسية ومساومات ناشئة عن ضغط القوة والعنف"[1]، وأن حركة الردة التي قاموا بها كانت حركة قومية عظيمة"[2]، ويفسرون هذه الحركة بأنها تدل على أن هؤلاء

# لما قيل عن ردة أهل البحرين

بقلم : الدكتور رجب محمد عبد الحليم

المرتدين كانوا مسلمين من حيث الشكل، وأن إسلامهم كان إسلاما سطحيا لأنه جاء متأخرا قبيل وفاة النبي ﷺ في العام التاسع والعاشر للهجرة[٣]، وأن هذا الإسلام أتى متابعة لزعمائهم طمعا في مكسب مادي أو دفعا لخطر محتمل، ولما رأى هؤلاء المرتدون أن هذا الإسلام يتناقض كثيرا مع كثير من مثل الجاهلية التي ألفوها، ويحرمهم من متع الحياة التي اعتادوا عليها وخاصة في الخمر والنساء والغناء، ارتدوا عن هذا الدين وقاموا في وجه أبي بكر وكادوا يقضون على حكومة الإسلام وعلى دولة الخلافة في المدينة المنورة وما يتبعها من بلاد[٤].

ولاشك أن طرح الموضوع على هذا النحو يجعله وكأنه قضية متكاملة البناء متسقة الأركان تشير إلى الأسباب وتدفع بالنتائج، وتقول في النهـــاية أن العرب ارتدوا عن الإسلام . فهل ارتد العرب بعد أن أسلموا هكذا بإطلاق الكلام وتعميمه ؟ وإذا لم يكونوا قد ارتدوا كلهم، فما هو حجم هذه الردة ؟ وما هي حقيقة المرتدين ؟ وهل ما حدث فعلاً كان ردة عن الإسلام ؟ وإذا لم يكن كذلك، فماذا حدث ؟ وبم نصفه ؟ وما هي أسبابه ؟ وهل هي نفس الأسباب التي أذاعها البعض وجعلوها — كما رأينا — اتهامات ألصقوها بالإسلام سواء في طريقة انتشاره بالعنف كما قالوا، وألصقوها بالعرب في طبائعهم وعاداتهم، تلك الطبائع التي جعلوها لا تصبر على الحرمان عما تعودوا عليه من حياة المتعة واللذة، وهي الحياة التي دفعتهم — كما قالوا — للتخلي عن دينهم الجديد، وجعلتهم يكادون أن يقضوا على أول دولة جمعت قبائل الجزيرة العربية في كيان واحد ولأول مرة في التاريخ، وأين البحرين وما حدث فيها من ذلك كله ؟

الواقع أننا إذا أردنا أن نجيب عن هذه التساؤلات ونتعرف على حقيقة ما حدث وخاصة في البحرين وبطريقة علمية، لابد وأن ننظر إليه في ضوء معيارين، أولهما هو مدلول كلمة الردة، وهل ما حدث يعبر عن هذا المدلول أم لا ؟ وثانيهما هو التعميم الذي وصف به المؤرخون القدامى هذا الحدث فقالوا إن العرب ارتدوا عن الإسلام عدا أهل مكة والمدينة والطائف[٥]، هكذا بإطلاق الكلام وتعميمه .

أما لفظ الردة فمعروف أنه وببساطة شديدة لا يعني إلا الارتداد عن دين الإسلام والعودة إلى الدين السابق أياً كان هذا الدين والإصرار على ذلك مهما كانت محاولات الاستتابة لمن فعل ذلك . تلك هي الردة الحقيقية التي تعني خروج الإنسان المرتد عن الملة الإسلامية بما يترتب على ذلك من مفارقة الزوجة

المسلمة لزوجها المرتد، وخروج أولاده عن ولايته، وانعدام التوريث عند الوفاة، ودفنه في مقابر غير المسلمين[٦] .

وإذا كان هذا هو المعنى الحقيقي للردة، فهل ما حدث في بعض بلاد العرب والبحرين منها يعبر عن هذا المعنى ؟ الحقيقة أننا لم نسمع أن أناسا عادوا إلى الوثنية وخرجوا عن الملة الإسلامية، وحتى الذين تنبئوا — أي ادعوا النبوة — قالوا إنهم مسلمون وكان لهم مؤذنوهم ومقيمو شعائرهم، وكانوا وأتباعهم يصومون ويصلون[٧] لدرجة أن مسيلمة وصف أتباعه وأتباع سجاح بنت الحارث التميمية التي وفدت من العراق وانضمت إليه بأنهم "معشر أبرار يقومون الليل ويصومون النهار"[٨] . وحتى لو امتنعوا عن الصلاة وعن دفع الزكاة امتناع كسل أو عصيان لله سبحانه وتعالى ولولاة الأمر — وهذا هو الذي حدث — ولم ينكروها كفريضة — وهذا لم يحدث — فإنهم لا يعتبرون مرتدين من هذه الناحية، وإنما مسلمون عصاة، والفرق هائل بين العصيان والردة عن الدين . ومعنى ذلك أنهم لم يخرجوا عن الملة ولم يعودوا إلى دينهم القديم[٩] .

وليس معنى ذلك أننا ننفي حدوث الردة عن الإسلام بشكل مطلق، فقد كانت هناك ردة مخرجة عن الملة، ولكن لم يفعلها إلا أقل القليل سواء كانوا من المتنبئين أم من أتباعهم، أما المتنبئون فلم يرتد منهم إلا واحد فقط هو طليحة بن خويلد الأسدي الذي ثبت أنه كان مسلماً فعلاً، وادعاؤه النبوة يعتبر ردة عن الإسلام، أما المتنبئون الآخرون مثل مسيلمة بن حبيب الحنفي، والأسود العنسي، وسجاح بنت الحارث التميمية فليسوا مرتدين لأنهم لم يكونوا مسلمين أصلاً، فلم يثبت إسلام مسيلمة والأسود العنسي، أما سجاح فقد كانت نصرانية وفدت مع أخوالها من بني تغلب من العراق لتقيم ملكاً لقومها من تميم في نجد[١٠] .

هذا عن المتنبئين باختصار، أما أتباعهم فلم يكونوا كلهم مرتدين . **فقسم واحد** منهم كانوا مرتدين فعلاً لأنهم اعتقدوا بنبوة زعمائهم الذين ادعوا النبوة والذين أشرنا إليهم، وكان هذا القسم قليلاً جداً في عدده . **والقسم الثاني** هم من تابعوا المتنبئين عصبية باعتبارهم شيوخ قبائلهم ولا يمكن أن يتخلوا عنهم، لكنهم لم يعتقدوا في صدق نبوتهم لدرجة أن مؤذن مسيلمة كان يقول في أذانه "وأشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله"[١١]، وصرح أحد أتباعه بكذبه حين قال له مواجهة : "أشهد أنك كذاب، وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر"[١٢]، على اعتبار أن مسيلمة من بني حنيفة، وحنيفة من ربيعة، ومحمد ﷺ من قريش، وقريش من مضر . **أما القسم الثالث** فهم من تابعوا المتنبئين خوفاً وتقية، وهؤلاء أيضاً غير مرتدين . **والقسم الرابع** والأخير فهم من كانوا على الوثنية ولم يدخلوا الإسلام بعد، فهم من هذه الناحية غير مرتدين[١٣] . وهكذا ترى أن المرتدين فعلاً والخارجين عن الملة كانوا أقل من القليل .

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا جاء التعميم على لسان بعض المؤرخين القدامى بأن العرب ارتدوا عن الإسلام عدا أهل مكة والمدينة والطائف ؟ الواقع أن هذا التعميم الخاطئ علمياً يعود إلى أمرين : **الأمر الأول** هو ظهور من قاموا بهذا العمل في أكثر من قبيلة وفي أكثر من مكان، وهو أمر مردود عليه، ذلك إذا أحصينا عدد القبائل التي تابعت المتنبئين والعصاة والمتمردين فإننا لا نجدهم يزيدون عن اثنتي عشر قبيلة، فهم قلة إذا ما قارناهم بعدد القبائل التي أرسلت وفودها لرسول الله ﷺ واعتنقت الإسلام وبقي معظمها على الطاعة للخلافة والتي يزيد عددها عن سبعين قبيلة، وحتى في داخل هذه القبائل القليلة العدد والتي قيل إنها ارتدت لم يكن كل أفرادها — وكما رأينا — مرتدين، فقليل منهم من استحق هذا الوصف، وما جعل بعض المؤرخين

القدامى يقولون بالتعميم ويظنون أن المرتدين كثيرون هو أن حركاتهم قامت في أكثر من مكان، وفي أطراف ونواح عديدة، مما خيل للبعض منهم أنها ردة عامة وما هي كذلك، وما أتى به هؤلاء القوم لا يعتبر في جوهره أو في أكثره ردة عن الدين كما سبق القول وكما سنقول .

أما **الأمر الثاني** الذي أدى إلى القول بالتعميم عند بعض المؤرخين القدامى هو مفهوم لفظ الردة، وقد سبق أن أشرنا إلى دلالته الحقيقية التي تخرج الإنسان المسلم عن الملة وعلى ذلك فلابد أن هناك مفهوماً آخر للفظ الردة هو المسئول عن هذا التعميم وكان سائداً في ذلك الحين . فما هو هذا المفهوم ؟ وهل ينطبق على الأحداث التي قامت في بعض نواحي بلاد العرب ومنها البحرين بطبيعة الحال ؟ وهل يمكن تفسير هذه الأحداث في ضوء هذا المفهوم أم لا ؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات نعود مرة أخرى للفظ الردة، فلفظ الردة اسم لغوي يفيد أن كل من انصرف عن أمر — أي أمر وليس أمر الدين وحده — كان مقبلاً عليه يقال ارتد عنه[١٤] .

والراجح أن هذا المعنى العام الواسع لمفهوم الردة هو الذي كان سائداً في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الإسلام حيث كان الناس يعيشون عصر النبوة والخلافة الراشدة، وهو عصر له طبيعته وصفاته الخاصة، فهو عصر المثالية، وهو عصر الإيمان واليقين والطاعة لله ورسوله ولخليفته من بعده، وهو عصر بناء الدولة الإسلامية الوليدة، وهو أمر يحتاج إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، ولذلك رأى المسلمون أن كل من خرج عن طاعة أبي بكر الصديق، أو تمرد على حكمه أو رفض خلافته أو شق وحدة المسلمين يعتبر مرتداً ويجب قتاله، فالقتال هنا على الطاعة وليس على الردة[١٥]، كما رأوا أن من امتنع عن إعطاء صدقة ماله أو زكاة ماله لعمال الصدقات يعتبر مرتداً[١٦]، وكل من تخلف عن الخروج للجهاد يعتبر مرتداً[١٧]، وحتى من خرج عن المألوف في سلوكه أو

تصرفه يعتبر مرتداً أو كافراً[١٨]، وكل من منع الحق عن صاحبه يمكن أن يؤدي به إلى الكفر أو الردة عن الدين[١٩] .

وعلى ذلك فإن الكفر أو الردة التي أطلقت على بعض العرب سواء كانوا كثيري العدد أم قليلي العدد لا يحمل معنى الردة المخرجة عن الملة، لأنهم كما قلنا لم يبدلوا دينهم وهو الإسلام، ولم يعودوا إلى الوثنية لأنهم لو فعلوا ذلك لوجب قتالهم وقتلهم تأسيساً على حديث للرسول ﷺ يقول : " من بدل دينه فاقتلوه"[٢٠]، بعد أن يرفضوا الاستتابة والعودة إلى الإسلام، ولكن ما قاموا به يعد من قبيل ارتكاب المعاصي والمخالفات التي أخذت اسم الردة أو الكفر مجازاً . وقد ورد في الصحيحين أمثلة كثيرة تطلق الكفر مجازاً على من فعل معصية أو أمراً من هذه الأمور، فهو كفر أو ردة مجازية وليست حقيقية . وإطلاق لفظ الكفر أو الردة على من فعل معصية من هذه المعاصي كان لحكمة لا تخفى على أهل الفقه واللغة والمتخصصين، والحكمة هنا هي الزجر وبيان عظم وخطر أمر هذه المعصية أو المعاصي التي إن فعل الإنسان المسلم أياً منها يكون كالمرتد أو كالكافر حتى لا يفعلها[٢١] .

وعلى ذلك فألفاظ الكفر والردة التي وردت على لسان المؤرخين والتي عبروا بها عما حدث من بعض العرب والأعراب في صدر خلافة الصديق لا تعني الكفر الأكبر أو الردة الحقيقية المخرجة عن الملة، وإنما تعني أمراً واحداً وهو أن هؤلاء الناس لم يخرجوا عن دين الإسلام، وإنما هم مسلمون عصاة أو متمردون أو منتقضون كما وصفهم الطبري في كثير مما كتبه[٢٢] وهم بذلك أهل بغي ويجب قتالهم حتى يعودوا إلى الطاعة ويفيئوا إلى الحق والرشد . ذلك لأنهم لم يتعودوا في عصر الجاهلية والتاريخ القديم كله أن يخضعوا لحاكم يجمعهم جميعاً في كل شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة، وما كانوا يعطون الطاعة للنبي ﷺ إلا لأنه نبي، أما أبو بكر الصديق فهو واحد منهم وفي رأي

بعضهم أنه لا يزيد عن كونه شيخاً لقبيلة هي قريش فكيف تسودهم قريش ؟ ولذلك تمردوا وافتتنوا لهذا السبب وغيره من الأسباب[٢٣]، وعبروا عن ذلك في أشكال متعددة، منها ادعاء النبوة، ومنها الامتناع عن دفع الزكاة لعمال الصدقات، ومنها طرد عمال الخليفة أبي بكر وعزلهم عن أعمالهم، والتمرد المسلح والتهديد بالزحف على المدينة وغزوها، والاستيلاء على بعض المدن والسيطرة عليها، وعدم الاعتراف بأبي بكر كخليفة وعدم البيعة له، وتجديد الأحلاف القديمة لمواجهته، والاستعانة بالأجانب وخاصة الفرس ضد الخلافة[٢٤].

في ضوء ذلك وفي ضوء مفهوم الردة الأخير الذي أشرنا إليه، يمكن أن نقيس عليه ما حدث في البحرين ونفسره التفسير الصحيح السليم . وقبل أن نفعل ذلك نتساءل أولاً : ماذا حدث في البحرين ؟ هل قام فيها أحد المتنبئين مثل مسيلمة بن حبيب الحنفي في اليمامة، أو طليحة بن خويلد الأسدي في نجد، أو الأسود العنسي في اليمن، أو سجاح بنت الحارث التميمية مع قومها من تميم في نجد ؟ وهل أنكر أهل البحرين الزكاة كفريضة، أي كركن من أركان الإسلام ؟ أو هل امتنعوا — مجرد امتناع — عن إخراجها ودفعها لعمال الصدقات الذين كان النبي ﷺ قد أرسلهم لجمعها وأخذها منهم ؟ الواقع أن المصادر التاريخية لم تشر — مجرد إشارة — إلى أن شيئاً من ذلك قد حدث، فلم نسمع عن أي متنبئ ادعى النبوة هناك، ولم ينكر أحد من أهلها الزكاة كفريضة، ولم يمتنعوا عن إخراجها أو تسليمها لعمال الصدقات، لأن الذي كان يتسلمها وهو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية الذي كان والياً على الخراج والجزية والصلاة في أواخر عهد النبي ﷺ وفي أواخر عهد المنذر بن ساوى العبدي حاكم البحرين وقتها، كان قد عاد إلى المدينة المنورة بمجرد أن سمع بانتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى ورفض أن يكون والياً لأحد غيره[٢٥].

وحتى لو فعلوا ذلك فإنهم حسب المفهوم الأخير لمعنى الردة يعتبرون غير مرتدين .

وإذا كان الأمر كذلك، فماذا حدث في البحرين ؟ الذي حدث هو أن فريقاً من أهلها وهم بكر بن وائل أحدثوا حرباً ضد فريق آخر من أهلها وهم عبد القيس وتميم، وانضم للبكريين المجوس والزط[٢٦] والسيابجة[٢٧] وأهل الكتاب الذين امتنعوا عن دفع الجزية، كما وصل إليهم نجدة عسكرية من فارس تتمثل في سبعة آلاف جندي فارسي على رأسهم أحد العرب وهو المنذر بن النعمان بن المنذر، وهو من بقايا المناذرة الباقين على قيد الحياة بعد أن دمر الفرس مملكتهم أو ملكهم في الحيرة وأرادوا أن يستفيدوا بهم في هذا الصراع الذي نشب في البحرين لتحقيق أهدافهم في استعادة السيطرة على هذه البلاد بعد أن حررها الإسلام من نفوذهم . وفي المقابل وصلت نجدة عسكرية لعبد القيس من المدينة المنورة تتمثل في جيش من المهاجرين والأنصار قاده العلاء بن الحضرمي والي البحرين السابق[٢٨] . ولسنا معنيين بالحديث تفصيلاً عن هذا الصراع العسكري الذي سود به المؤرخون القدامى بعض صفحاتهم، وإن كان سيأتي شيء منه أثناء تفسيرنا لهذا الصراع، وإنما معنيون بهذا التفسير والوقوف على أسبابه حتى نعرف حقيقة ما حدث، وهل ما حدث كان صراعاً بين مسلمين ومرتدين، أم أنه كان صراعاً لعوامل وأسباب أخرى .

وإذا نظرنا إلى هذا الصراع في ضوء ما ذكرناه عن مفهوم الردة الذي كان سائداً وقتها والذي كانت معانيه ومدلولاته لا تخرج من الإسلام معظم من أتوا أفعالاً وصفت خطأ بالردة المخرجة عن الملة، وإنما تجعل أصحاب هذه الأفعال عصاة متمردين لأسباب كثيرة[٢٩]، وإذا كانت البحرين أحد الأقاليم التي حدث فيها هذا الصراع أو هذه الفتنة أو هذا التمرد، فإن أهلها بالتالي لم يأتوا من الأفعال ما يمكن أن يعتبر ردة عن الدين بأي حال من الأحوال، ويمكن أن

نفسر ما حدث بينهم من صراع على أنه كان صراعاً قبلياً على الرياسة والحكم في جانب منه، وصراعاً بين الإسلام والوثنية في جانب آخر، وصراعاً بين دولة الإسلام ودولة المجوس الفرس في جانب ثالث، وهذا أمر يحتاج إلى شيء كثير من التفصيل والتحليل .

## أولاً : الجانب الأول من تفسير الصراع الذي حدث في البحرين

وهذا الجانب لا يمكن فهمه أو تفسيره إلا على ضوء فهمنا للوضع الديموغرافي في البحرين القديمة والتي كانت تشمل منطقة واسعة ممتدة من جنوب البصرة إلى عمان وتشمل جزراً في الخليج أهمها جزيرة أوال التي تعرف اليوم بالبحرين .

وهذا الوضع يقول إن البحرين على اتساعها ذاك كانت تنقسم بين ساحل وسهل تتركز فيهما المواني والمدن والقرى، وبين داخل عميق صحراوي يمتد من البصرة شمالاً إلى صحراء عمان جنوباً إلى صحراء الدهناء ونجد غرباً . وكان معظم سكانها يتركزون في الساحل والسهل — أي في المدن والقرى — نظراً لوفرة إمكانياته الاقتصادية من ماء وزراعة ومرعى، ولسهولة اتصاله بالعالم الخارجي حيث تتم عمليات التبادل التجاري، وهي عمليات كان الكسب من ورائها عظيماً ووفيراً . وكان معظم السكان في تلك البقاع — أقصد الساحل والسهل المتصل به — من قبيلة عبد القيس يخالطها بعض من قبائل تميم وبكر بن وائل وغيرهما . أما في صحاري البحرين الواسعة بالمعنى الذي أشرنا إليه فإن كثيرين من تميم وبكر بن وائل كانوا يعمرونها ويرتادونها من أدناها إلى أقصاها . ذلك لأن مواطن تميم أساساً في نجد وفي صحراء الدهناء التي تكون الحد الغربي للبحرين، وتمتد هذه المواطن إلى أطراف البحرين وإلى بعض

دواخلها، وكانوا يرتادون مدنها مثل هجر وغيرها للميرة والتجارة، كما سكن بعضهم في هذه المدن . أما بكر بن وائل فقد كانت تخالط تميماً في صحراوات البحرين أو تقاسمها إياها وخاصة في الجزء الشمالي منها الممتد ناحية العراق جنوب البصرة وغربها وكذلك غرب الكوفة، وكان بعض منها يساكن عبد القيس في مناطق الريف والمدن التي تقع في سهول البحرين وعلى ساحلها وفي جزرها مثل جزيرة أوال التي تعرف اليوم بالبحرين وغيرها[٣٠] .

ومعنى ذلك أن عبد القيس كانت تسكن أهم أجزاء بلاد البحرين، وبمعنى آخر فإن هذه الأجزاء وهي الساحل والسهل والتي تشكل المنطقة الواسعة الأكثر عمراناً وسكاناً كانت لعبد القيس ومعها القليل من غيرها من القبائل، بمعنى أنها كانت تشكل غالبية سكان هذه المنطقة الهامة . فماذا عن موقف هذه الأغلبية مما قيل عن ردة عن الدين ؟ هل ارتدت عن الإسلام وعادت إلى الوثنية من جديد ؟

وللإجابة عن ذلك نعود إلى كتب التاريخ التي تقول إن عبد القيس بكافة بطونها وفروعها ثبتت على الإسلام، بمعنى أنها أعلنت طاعتها لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ولم ترفع راية التمرد والعصيان كما فعل غيرها من أهل البحرين وغيرهم، وذلك بفضل زعيمها الجارود بشر بن عمرو بن المعلى العبدي[٣١]، وحتى لو قيل بردتها وهو أمر لم يكن موجوداً فهل كان لعبد القيس أن ترتد وقد قال النبي ﷺ في مدحها والإشادة بها والدعاء لها ما قال ؟[٣٢] وهل يمكن لها أن ترتد وقد أسلمت طوعاً وأرسلت أكثر من وفد إلى الرسول ﷺ تعلن دخولها في الإسلام وتمسكها به والدعوة إليه ؟[٣٣] وهل يمكنها أن ترتد وهي التي انفعلت بالإسلام انفعالاً قوياً منذ عهد رسول الله ﷺ حتى إن الصحابة منها كانوا يعدون بالعشرات والتابعين وتابعي التابعين كانوا بالمئات والآلاف ؟[٣٤] وهل كان يمكنها أن ترتد والنبي نفسه قد زار

بلادها وتعرف عليها وعلى أهلها بنفسه عندما كان شاباً أثناء رحلاته للتجارة ؟[٣٥] وهل يمكن أن ترتد وقد خصها النبي ﷺ والبحرين بصفة عامة بأكثر من ١٥٪ من جملة رسائله إلى الملوك والحكام، وبأكثر من ٦,٢٪ من جملة رسائله إلى البلدان بصفة عامة ؟[٣٦] .

الحقيقة أن عبد القيس هي الصخرة التي تحطمت عليها ما وقع من بعض أهل البحرين حضراً وبدواً من تمرد وخروج على طاعة دولة الخلافة الإسلامية في المدينة المنورة في عهد أبي بكر الصديق . وإذا كان هذا هو موقف عبد القيس وهم أغلبية سكان مناطق الحضر في البحرين فكيف يقال أن البحرين ارتدت ؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا وقع القتال بين عبد القيس وغيرها من سكان البحرين وخاصة بكر بن وائل ؟ .

الواقع أن القتال الذي حدث بين عبد القيس وبكر بن وائل والذي صور على أنه قتال بسبب ردة بكر بن وائل لم يكن لهذا السبب في حقيقة الأمر، وإنما كان صراعاً قبلياً بين هاتين القبيلتين على الزعامة والرياسة والحكم في البحرين وخاصة بعد وفاة المنذر بن ساوى ملك البحرين بعد وفاة النبي ﷺ بقليل .

ورغم أن عبد القيس وبكر بن وائل أبناء عمومة وأنهما من ربيعة[٣٧] إلا أن التنافس بينهما كان قديماً، وزاد من حدة هذا التنافس تحول لواء الزعامة في ربيعة من عبد القيس إلى بكر بن وائل قبيل ظهور الإسلام[٣٨]، وزاد عنفاً وعتواً ما حققته بكر بن وائل على فارس في موقعة ذي قار[٣٩] عام ٦١٠م، وهو العام الذي بدأ فيه نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ ودعوته إلى الإسلام . وكانت موقعة ذي قار بداية النهاية لتسلط الفرس على عرب العراق وعرب المنطقة الشرقية التي كانت تعرف قديماً باسم البحرين، هؤلاء العرب الذين أخذوا يشعرون

بقوتهم وبقيمهم العربية الأصيلة التي تجعلهم لا يخضعون لأجنبي مهما كانت صولة هذا الأجنبي ومهما كانت قوته وهيمنته وجبروته .

سارعت عبد القيس إلى اعتناق الإسلام وأعلنت طاعتها للنبي ﷺ ثم لخليفته من بعده أبي بكر الصديق، فحازت قبول الخلافة ورضاها، ومن ثم ثارت النعرة القبلية عند بكر بن وائل ورأت أن الأمر في البحرين سيئول إلى عبد القيس كما آل إليها من قبل وفي أحيان كثيرة في عصر الجاهلية[٤٠] .

ومعنى ذلك أن السيادة في البحرين سوف تكون لعبد القيس في عصر الإسلام كما كانت لها في فترات من عصر الجاهلية، وأن بكر بن وائل سوف تظل حبيسة الجبال والصحاري، وأنها لابد أن تنال نصيبها من حكم البحرين، وهو أمر لم تنله من قبل لا في جاهلية أو إسلام . ومن ثم رأت أن تنقل حكم البحرين إلى آل النعمان بن المنذر حكام الحيرة لأنهم أحق في نظرهم من عبد القيس ومن أبي بكر الصديق، ولأن ولاءهم في الجاهلية كان لهم أي للمناذرة، ولذلك لم يستأمن النعمان بعد أن خرج على طاعة كسرى وأحس منه الغدر أحداً على بناته وأهل بيته ودروعه وأمواله إلا شيخ بني شيبان هانئ بن مسعود أو حفيده هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود على اختلاف في الروايات، والشيبانيون بطن هام من بطون بكر بن وائل كما هو معروف . وخاض بنو شيبان وبقية قومهم من بكر بن وائل حرباً ضروساً ضد فارس كما سبق القول دفاعاً عن أسرة النعمان بن المنذر آخر ملوك الحيرة السابقين، ودفاعاً عن قيمة عربية أصيلة وهي حماية المستجير مهما كان شأن هذا المستجير سواء كان ملكاً أو أحد الرعايا العاديين . فالعلاقة إذن بين بكر بن وائل وبين النعمان وآله كانت على هذا النحو المتين، ومن ثم ليس غريباً أن يأتوا بابنه المنذر ويسيرون معه من شمالي البحرين إلى هجر عاصمتها ليجعلوه ملكاً على هذه البلاد[٤١]، ويجمعوا له بين مُلْكها ومُلْك الحيرة التي كان على

ما يقال في إحدى الروايات ملكاً عليها لمدة ثمانية أشهر قبل أن تأتي به بكر بن وائل إلى البحرين[٤٢] .

وإذا كان حاكم البحرين قبل ظهور الإسلام وهو المنذر بن ساوى العبدي من تميم وهذا هو المشهور والذي تقول به بعض الروايات التاريخية[٤٣] فإننا نرجح في هذه الحالة أن بكر بن وائل كانت لا تريد أن يستمر الحكم في البحرين في تميم غداة وفاة هذا الملك عقب وفاة الرسول ﷺ بقليل، وحتى لا يكون حكمها لهذه البلاد قبيل ظهور الإسلام وبعد ظهوره، وهو ما كانت تخشاه بكر بن وائل التي كانت زعامة ربيعة وكما أشرنا قد انتقلت إليها في ذلك الحين، وربما كانت هذه الخشية لسبب آخر وهو كثرة أعداد التميميين وسيطرتهم على بادية الدهناء التي تعتبر الحد الغربي لبلاد البحرين، وتناثرهم في أنحاء كثيرة من صحراوات البحرين من البصرة وكاظمة شمالاً إلى يبرين وبينونه جنوباً[٤٤]، ولو استمر الحكم في تميم مع كثرة عددها لرجحت كفتهم على بكر بن وائل بشكل مطلق، خاصة وأن الحروب بينهما كانت متواترة في الجاهلية وأدت إلى سوء العلاقات بينهما في أحيان كثيرة[٤٥] مما يعتبر سبباً ثالثاً لتمرد بكر بن وائل وقيامها بما قامت به من استقدام المنذر بن النعمان بن المنذر لجعله ملكاً على البحرين، وحتى تحرم تميماً وعبد القيس من حكم هذه البلاد .

وحتى يتم ذلك وتنتصر بكر بن وائل في صراعها القبلي هذا كان لابد وأن تدفع برجالها وفرسانها إلى هجر وإلى سائر أنحاء البحرين لتبسط عليها نفوذها تحت راية هذا الملك الذي استقدموه ووضعوا التاج على رأسه ولقبوه بالغَرور .

وعلى ذلك فما فعلته بكر بن وائل يعتبر صراعاً على الرياسة والشرف والزعامة بينها وبين عبد القيس الطامحة إلى حكم البحرين تحت راية الخلافة الإسلامية، أو بينها وبين تميم التي كان حكم البحرين في يدها عند ظهور

الإسلام حسب بعض الروايات وهذا ما يفسر وقوف عبد القيس تحت راية الخلافة وتصديها لبكر بن وائل، ويفسر أيضاً اتخاذ تميم نفس الموقف خاصة بعد أن حسم خالد بن الوليد موقف بعض بطونها التي كانت قد رفعت لواء عصيان ظهر في شكل امتناع عن دفع الزكاة لعمال الصدقات أو انضمام إلى سجاح بنت الحارث التميمية المتنبئة[٤٦].

ولذلك عندما وفد العلاء بن الحضرمي من المدينة المنورة بأمر الصديق أبي بكر لقتال هؤلاء المتمردين والعصاة من بكر بن وائل في البحرين والذين عرفوا خطأ بالمرتدين انضم إليه بعض من رؤساء تميم مثل قيس بن عاصم وكثير من التميميين، وذلك أثناء اجتياز العلاء لبلادهم في نجد والدهناء حتى إنهم شكلوا مثل جيشه الذي انطلق به لقتال بكر بن وائل في البحرين . ولما وصلوا إليها تكاتفوا مع إخوانهم من عبد القيس حتى أن كتب التاريخ تروي لنا أن الذي قتل زعيم المتمردين وهو الحطم بن ضبيعة البكري هو قيس بن عاصم التميمي الذي أشرنا إليه، وأن الذي أسر الملك الغَرور المنذر بن النعمان بن المنذر كان من تميم أيضاً وهو عفيف بن المنذر الذي قطع ساق الحطم قبل أن يجهز عليه قيس بن عاصم[٤٧].

وقد شجع تميماً على الانضمام إلى العلاء بن الحضرمي، ذلك الثأر الذي كان لهم عند الفرس وعند بكر بن وائل، وهو ثأر لم يكن قد سوي بعد ولم يبعد به العهد، وذلك عندما اعترض التميميون لعير كانت تحمل لطيمة أي تجارة لكسرى فارس أنو شروان واستولوا عليها، فأمر هذا الكسرى وبتحريض من هوذة بن علي الحنفي البكري صاحب اليمامة مرزبانه في هجر المكعبر فيروز بن جشيش بالانتقام منهم، فدعاهم إلى حصن المشقر القريب من هجر ليمتاروا حسب عادتهم، فقتل كثيراً منهم في هذا الحصن خديعة وغدراً في يوم يعرف باسم يوم الصفقة[٤٨].

ومما يبين دور عبد القيس وتميم في القضاء على الحطم وأتباعه وجيشه المكون من بكر بن وائل ما يشير إليه ابن سعد من أن العلاء بن الحضرمي الذي قاد عبد القيس وتميماً في هذا القتال، كان قد وفد من المدينة المنورة في عدد قليل من الجند، ومعه كتاب من أبي بكر الصديق يستنفر فيه كل من مر بأرضه من المسلمين للانضمام إليه لقتال عدوهم من هؤلاء العصاة المتمردين[٤٩] . فهل كان في مكنة العلاء بن الحضرمي أن يقضي على تمرد الحطم وأتباعه وهو في هذا العدد القليل الذي خرج به من المدينة المنورة ؟ الواقع أن جيش العلاء صار ستة آلاف جندي وفارس بعد أن انضم إليه من تميم بطون عديدة مثل عمرو والأبناء والمقاعس والبطـون والرباب من بني سـعد أثناء اجتيازه لبلادها[٥٠] وبعد أن انضمت إليه عبد القيس ببطونها ورجالها الكثيري العدد بعد أن وصل إلى مواطنها وديارها في البحرين كما سبق القول .

هذا عن الجانب الأول الذي يفسر ما حدث في البحرين من تمرد وعصيان لدولة الخلافة الإسلامية في بداية عهد أبي بكر الصديق، وهو تمرد وعصيان وصف خطأ بالردة عن الإسلام وهو ليس كذلك على وجه اليقين، ويدل على أن ما حدث كان صراعاً قبلياً على الزعامة والرياسة بين عبد القيس التي كانت في طاعة الخلافة، وبكر بن وائل التي تمردت عليها لتحقيق هدفها في الزعامة والرياسة والسيطرة على أرض البحرين، ولم يكن صراعاً بين مسلمين ومرتدين .

## ثانياً : الجانب الثاني من تفسير الصراع الذي اندلع في البحرين

وهذا الجانب يفسر أيضاً ما حدث في البحرين من صراع بين بكر بن وائل من جهة وعبد القيس وتميم من جهة أخرى على أنه كان صراعاً بين الإسلام والكفر ولم يكن صراعاً بين مسلمين ومرتدين . لكن ماذا نقصد بهذه العبارة ؟

ومن هو المسلم ومن هو الكافر الذي نقصده بهذه العبارة ؟ المسلم أو المسلمون هم عبد القيس وتميم، أما الكافر أو الكفار أو المشركون الذين كانوا على غير دين الإسلام فهم معظم البكريين لأنهم لم يكونوا قد اعتنقوا الإسلام بعد، ومعنى ذلك أن الصراع بين بكر بن وائل وعبد القيس كان صراعاً بين الإسلام والوثنية .

لكن كيف نقول أو نستدل على أن معظم البكريين كانوا لا يزالون على الوثنية غداة البيعة لأبي بكر الصديق بالخلافة، وغداة ظهور هذه الحركة في البحرين وغيرها من بلاد العرب ؟ ألم يرسل البكريون وفدهم إلى رسول الله ﷺ بالبيعة على الإسلام كما أرسل غيرهم من القبائل العربية الأخرى ؟ نعم أرسلوا وفداً واحداً مكوناً من حسان بن خوط الذهلي البكري، وبشير بن حسان بن الخصاصية، وعبد الله بن مرثد، ومرثد بن ظبيان البكري، وذلك بعد فتح مكة، وشهد مرثد غزوة حنين مع رسول الله ﷺ وكساه النبي ﷺ حلتين وأرسل معه رسالة مكتوبة إلى بكر بن وائل تقول لهم "أسلموا تسلموا"[٥١] . وقد أشار ابن سعد في طبقاته إلى وفدهم وسجل حضورهم ومقابلتهم للنبي ﷺ وسؤالهم الغريب — كما يقول — عن قس بن ساعدة الإيادي، وإجابة الرسول ﷺ لهم عن سؤالهم[٥٢] .

لكن هل كل قبيلة أرسلت وفدها إلى رسول الله ﷺ قد عمها الإسلام عن بكرة أبيها ؟ أحداث التاريخ ورواياته تقول أن بعض القبائل لم يعمها الإسلام، ففريق من رجالها أسلموا، وفريق آخر ظلوا على الوثنية وغيرها من الأديان وصالحوا المسلمين على دفع الجزية أو تمردوا وأعلنوا العصيان عقب وفاة النبي ﷺ وساروا وراء كل ناعق يناهض حكومة الإسلام في المدينة المنورة . حدث هذا الأمر في بني حنيفة باليمامة، فقد مات ملكهم هوذة بن علي الحنفي على الوثنية ورفض الدخول في الإسلام اعتقادا منه أن النبي ﷺ سيسلبه ملكه إن

اتبعه[٥٣] . ولما أقبل وفد بني حنيفة على النبي ﷺ عاد هذا الوفد دون أن يستقر الإسلام في قلوب أعضائه، فكيف بغيرهم من بني حنيفة ؟ يدلنا على ذلك ما ذكره الكلاعي عن رافع بن حدبج أنه قال : "قدمت على النبي ﷺ وفود العرب، فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوباً ولا أحرى أن يكون الإسلام لم يقر في قلوبهم من بني حنيفة"[٥٤] ولاشك أن عدم إسلام هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة وعدم استقرار الإسلام في قلوب وفد بني حنيفة ليدل دلالة قوية على أن الإسلام لم ينتشر بين بني حنيفة جميعهم، ولذلك وجد مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب عندما قام بحركته ضد دولة الإسلام في المدينة أرضاً معبدة، وهو نفسه لم يسلم كما سبق القول .

وحدث هذا الأمر أيضاً في قبيلة مهرة في عمان في جنوب الجزيرة العربية . وكان وفد مهرة قد قدم إلى النبي ﷺ فيمن قدم من الوفود بعد فتح مكة وأسلم رجال هذا الوفد وكتب لهم النبي ﷺ كتاباً وعادوا إلى بلادهم[٥٥] . ولكن يبدو أن بني مهرة لم يسلموا جميعاً ولم يكن منتظراً أن يستقر الإسلام في هذه المنطقة النائية في الفترة القليلة الباقية من عمر الرسول ﷺ، ولذلك فإن عكرمة بن أبي جهل الذي كان أبو بكر الصديق قد أرسله ضمن من أرسل للقضاء على حركة التمرد التي قادها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي بعمان وبعد أن تم القضاء على هذه الحركة، اتجه عكرمة بجنده إلى مهرة فوجد القوم قد انقسموا إلى فريقين متحاربين أحدهما مسلم والآخر على غير دين الإسلام، وكل منهما يعادي الآخر ويطمع في السيادة عليه[٥٦] فهو إذن صراع بين الإسلام والوثنية، وأيضاً صراع على السيادة والزعامة .

نفس الشيء حدث في بكر بن وائل في بلاد البحرين وهم مقصدنا بهذا الحديث، إذ يشير البلاذري إلى أن العلاء بن الحضرمي عندما قدم إلى البحرين في المرة الأولى في عهد النبي ﷺ يدعو ملكها المنذر بن ساوى العبدي ويدعو

أهلها إلى الإسلام استجاب لدعوته هذا الملك وعبد القيس جميعاً واعتنقوا الإسلام عن بكرة أبيهم، أما بكر بن وائل فقد أسلم بعضهم وبقي البعض الآخر على وثنيتهم "وصالحوا العلاء بن الحضرمي على أنصاف الحب والتمر"[٥٧] . ومعنى ذلك أن بكر بن وائل قد انقسمت إلى فريقين، فريق أسلم وفريق آخر ظل على الوثنية، أما الفريق المسلم فغداة انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى والبيعة لأبي بكر الصديق بالخلافة ارتد هذا الفريق عن الإسلام وصارت الردة عامة في بكر بن وائل وحدها دون سواهم كما يقول الطبري[٥٨] . وهي ردة ننظر إليها في ضوء ما قلناه من أنها كانت تمرداً وعصياناً لحكومة أبي بكر في المدينة المنورة، وتسلطاً على عبد القيس تحول إلى قتال لهذه القبيلة التي كانت تحت طاعة هذه الحكومة وموالية لها، ودخل الفريقان في صراع قبلي على الرياسة والزعامة كما بيناه في التفسير الأول لهذا الصراع .

هذا عن الفريق المسلم من بكر بن وائل، أما عن الفريق الوثني فيها فهم بطبيعة الحال غير مرتدين لأنهم لم يكونوا مسلمين أصلاً فكيف يقال بردتهم ؟ ومن ثم فقد كان هؤلاء البكريون الوثنيون مهيئون أكثر من غيرهم للتمرد على حكومة الإسلام في المدينة المنورة ومقاومة أتباعها من عبد القيس وتميم في البحرين . وهناك من الإشارات ما يدل على أن هذا الفريق الوثني كان يشكل معظم البكريين، **أولاً** : لأن بطون بكر بن وائل التي كانت تعيش في صحراء البصرة وفي أطراف وشمالي بلاد البحرين لم تكن الدعوة إلى الإسلام قد وصلت إليها في هذه النواحي البعيدة أثناء حياة النبي ﷺ، فكان هؤلاء البكريون على الوثنية، وقد اختار منهم كسرى فارس ستمائة من أشرافهم أرسلهم مع سبعة آلاف جندي فارسي للانضمام إلى إخوانهم الآخرين من بكر بن وائل في داخل البحرين للزحف على هجر عاصمة البحرين وقتذاك لتنصيب المنذر بن النعمان بن المنذر ملكاً عليها[٥٩] .

**وثانياً** : كان البكريون الذين يعيشون داخل البحرين سواء كانوا في مدنها أو صحراواتها منقسمين إلى فريقين : فريق كان على الإسلام والفريق الآخر لم يعتنقوا الإسلام بعد كما سبق القول، ودليلنا على ذلك ما رواه البلاذري من أن العلاء بن الحضرمي كان يأتي إلى "الحائط (أي البستان أو الحديقة المثمرة) بين الأخوة (أي يملكه أخوة) قد أسلم بعضهم فيأخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج"[٦٠] . ومعنى ذلك أن البيت الواحد من بيوت بكر بن وائل كان فيه المسلمون والكافرون .

يؤكد ذلك أيضاً ما رواه الطبري وابن الأثير من أن الحطم بن ضبيعة زعيم بكر بن وائل في التمرد على الخلافة وعبد القيس عندما ثار ضد الخلافة ومن أطاعها في البحرين "اتبعته — أي الحطم — بكر بن وائل ومن تأشب (أي اجتمع) إليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً أو من لم يزل مشركاً حتى نزل القطيف[٦١] وهجر، واستغوى الخط[٦٢] ومن فيها من الزط والسيابجة[٦٣] وبعث بعثاً إلى دارين[٦٤] وأرسل الغَرور إلى جواثي[٦٥] وقال له : اثبت فإني إن ظفرت ملّكتك البحرين حتى تكون كالنعمان في الحيرة[٦٦] .

**ثالثاً** : يحصر البلاذري عدد المرتدين من بكر بن وائل في رهط أو بطن واحد من بطونهم وهو بطن قيس بن ثعلبة فيقول "ارتد من بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مع الحطم وهو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة"[٦٧] . ومعنى ذلك أن القسم المسلم من بكر بن وائل وهو الذي ارتد كان قليل العدد ولذلك فإن كافرهم كان يشكل غالبية هذه القبيلة .

**رابعاً** : يبدو أن هذا القسم المسلم من بكر بن وائل قد انقسم إلى مجموعتين : مجموعة ارتدت أو تمردت وهو ما أشرنا إليه ومجموعة ثبتت على الإسلام . وقد استفاد العلاء بن الحضرمي الذي وجهته الخلافة للقضاء

على هذا التمرد من هؤلاء البكريين الثابتين على الإسلام في القضاء على المتمردين أو المرتدين من قومهم وغيرهم من غير المسلمين والذين كانوا قد هاموا على وجوههم راجعين إلى بلادهم بعد هزيمتهم على يد العلاء الذي أراد مطاردتهم ليس بنفسه أو بجنده، ولكنه كتب إلى من "أقام على إسلامه من بكر بن وائل فيهم، وأرسل إلى عتيبة بن النهاس، وإلى عامر بن الأسود بلزوم ما هم عليه والقعود لأهل الردة بكل سبيل، وأمر مسمعاً بمبادرتهم، وأرسل إلى خصفة التميمي والمثنى بن حارثة الشيباني — وشيبان من بكر بن وائل كما هو معروف — فأقاموا لأولئك بالطريق، فمنهم من أناب فقبلوا منه واشتملوا عليه، ومنهم من أبى ولج فمنع من الرجوع، فرجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا إلى دارين" . ولم يزل العلاء بن الحضرمي يجاهد المشركين حتى رجعت إليه الكتب من الذين كان قد راسلهم من بكر بن وائل كالمثنى بن حارثة الشيباني وغيره من الذين ثبتوا على طاعتهم وإسلامهم تفيد بأنهم قاموا بأمر الله وغضبوا لدينه، فتأكد العلاء أنه "لن يؤتى من خلفه بشيء يكرهه على أحد من أهل البحرين وندب الناس إلى دارين[٦٨]، وصفى هـذه البؤرة وأنهى هذه الحركة[٦٩] .

ولكن روح التمرد والعصيان أو شدة الصراع بين الإسلام والكفر ظلت مستشرية عند نفر آخر من البكريين الوثنيين، وخاصة هؤلاء الذين كانوا يقيمون في شمالي البحرين في كاظمة وكذلك في منطقة البصرة وما يليها حتى الكوفة بأرض العراق . ولعل هؤلاء قد أرادوا الانتقام لما حل بإخوانهم الذين هزمهم العلاء بن الحضرمي وفروا أمامه إلى جزيرة دارين وطاردهم فيها وقتل منهم وسبى الكثير، فتجمع هذا النفر من بني شيبان البكريين مع بني ثعلبة البكريين من جديد، وانضم إليهم نفر من تغلب والنمر[٧٠]، وهؤلاء أصلاً من سكان العراق الذين لم يكونوا على الإسلام ولم تصل إليهم دعوته بعد .

ويلاحظ أن منهم أيضاً من التف حول سجاح بنت الحارث التميمية المتنبئة التي زحفت من أرض الجزيرة بالعراق في أخوالها من بني تغلب ومعهم النمر وإياد وشيبان تريد غزو أبي بكر الصديق في المدينة[٧١] .

ومعنى قيام تجمع جديد بزعامة بعض بني شيبان البكريين الوثنيين لا يدل إلا على أن بكر بن وائل كانت تريد استمرار المواجهة مع الإسلام والمسلمين الذين كان يقودهم العلاء بن الحضرمي في شجاعة وثبات وصمود مدعوم من عبد القيس وتميم وغيرهم من أهل البحرين الذين كانوا على الطاعة للخلافة الإسلامية وأرادوا النصر لدينهم الذي دخلوه طوعاً واختياراً . وأرجف المرجفون وقتذاك في هجر بأن أصحاب هذا التجمع زاحفون جميعاً إلى البحرين وعلى رأسهم زعيمهم مفروق الشيباني[٧٢] . فالمثنى بن حارثة الشيباني يقاوم المتمردين المعروفين بالمرتدين في البحرين، ومفروق الشيباني يدعمهم ويحاول تجديد الصراع مع العلاء بن الحضرمي مرة أخرى، مما يدل على أن البطن الواحد من بكر بن وائل — ومثاله هنا بنو شيبان — كان منقسماً على نفسه، فمنهم من كان على الإسلام والطاعة للخلافة، ومنهم من كان على الكفر والوثنية وعدم الرضا بهذه الخلافة، ولذلك كان الصراع في الواقع صراعاً بين الإسلام والوثنية . وقد عبر عبد الله بن حذف وهو أحد البحرينيين الذين كانوا في جيش العلاء بن الحضرمي عن هذا المعنى حينما أرجف المرجفون في البحرين بزحف مفروق الشيباني على رأس أصحاب هذا التجمع القبلي الجديد، فقال شعراً يذم فيه بكر بن وائل كلها ويصفها بالكفر وأنها من أهل النار، وأن كثرة عددها لن ترهبهم، وأنها ستلقى نفس المصير الذي لاقته من قبل حينما كان زعيمها الحطم بن ضبيعة البكري . ولنستمع إلى هذا الشعر الذي يدل على هذه المعاني كلها في ثلاثة أبيات قالها هذا الرجل :[٧٣]

لا توعدونا بمفـــروق وأســـرته إن يأتنا يلق فينا سـنة الحطـــم

وإن ذا الحي بن بكر وإن كثروا لأمـــة داخـــلون النـــار في أمم
فالنخـــل ظاهره خيـــل وباطنه خيل تكدس بالفتيـــان في النعـم

والذي توقعه هذا التابعي البحريني حدث تماماً،فلم يكتب لهذا التجمع القبلي الجديد أي نجاح، بل إنه لم يظهر ولم يتحرك من مكانه، وما ذاك إلا أن قادته قد سمعوا — في الغالب — بأن قبائل أخرى في البحرين قد شدت من أزر العلاء بن الحضرمي بعد أن دخلت في طاعته وأجمعوا أمرهم على نصرته، وهؤلاء كانوا يعرفون باسم اللهازم، وكانوا يتكونون من عجل وتيم اللات وقيس وعنزة[٧٤] . كما أن هؤلاء القادة لاشك أنهم سمعوا أيضاً بأن أبا بكر الصديق قد أرسل إلى العلاء بعد أن سمع بخبر هذا التجمع الجديد يقول له : "إن بلغك عن بني شيبان بن ثعلبة ما خاض فيه المرجفون فابعث إليهم جندا وأوطئهم وشرد بهم من خلفهم"[٧٥] . كما أنهم كانوا يعلمون أن المثنى بن حارثة الشيبانيٍ ومن كان معه من قومه على الطاعة للعلاء والخلافة كان مترقباً ومستعداً لأي صدام جديد، ولذلك لم يجتمعوا ولم يزحفوا إلى العلاء، وفشلت محاولتهم قبل أن تبدأ[٧٦] . ومن ثم اطمأن العلاء بن الحضرمي تماماً إلى هدوء الأحوال واستتباب الأمن في بلاد البحرين، فبدأ بتسريح من كان قد انضم إليه من أهل الصحراء في نجد والدهناء مثل تميم، أو من اليمامة مثل حنيفة وعجل وغيرهم، فسمح لهم بالعودة إلى بلادهم إلا من أحب منهم المقـام في البحرين[٧٧] .

يستفاد من ذلك كله أن غالبية بكر بن وائل لم تكن على الإسلام، فقسم منها وهم الذين أتوا من شمالي البحرين حتى نواحي البصرة والكوفة مع المنذر بن النعمان بن المنذر لم يكونوا على الإسلام كما سبق القول، وقسم ثان منها كان في وسط البحرين مع عبد القيس، وهؤلاء احتفظوا بدينهم القديم وصالحوا

العلاء بن الحضرمي على اقتسام الحبوب والتمور كما سبق القول، وقسم ثالث منها كان مسلماً . غير أن جزءاً من هذا القسم المسلم تمرد وخرج على طاعة الخلافة وأقام الجزء الباقي من هذا القسم على الطاعة للخلافة وساعد العلاء بن الحضرمي في القضاء على تمرد الأقسام السالفة الذكر من البكريين الذين كانوا على غير دين الإسلام .

وعلى ذلك كيف يقال إن بكر بن وائل ارتدت عن الإسلام ومعظمها لم يعتنق الإسلام أصلاً ؟ وكذلك كان رجال الملك الذي أقبلت به ومعه وهو المنذر بن النعمان بن المنذر الذي كان يلقب بالغَرور فلم يكن على الإسلام قطعاً لأنه أتى من بلاط كسرى أو من الحيرة التي كان فيما يقال ملكاً عليها، ولم تكن دعوة الإسلام قد وصلت إلى الحيرة في حياة النبي ﷺ، يؤكد ذلك أنه بعد أن رزق هذا الملك بالهزيمة على يد العلاء بن الحضرمي اعتنق الإسلام في إحدى الروايات وبقي في هجر، وقال إنني المغرور ولست الغرور[٧٨]، أي أن الذين أتوا به غرُّوه وخدعوه[٧٩] .

وهكذا نستطيع أن نقول في اطمئنان أن هذا الصراع الذي قادته وشاركت فيه غالبية بكر بن وائل، هذه الغالبية التي كانت على غير دين الإسلام كما رأينا، ما هو في الواقع إلا صراع بين الوثنية التي كانت تدين بها هذه القبيلة ومن لف لفيفها، وبين الإسلام الذي كان يرفع رايته العلاء بن الحضرمي تدعمه عبد القيس ومن لف لفيفها من تميم وأهل البحرين الآخـرين من المسلمين . فهو إذن صراع بين الإسلام والوثنية وليس صراعاً بين مسلمين ومرتدين، وهذا هو التفسير الثاني لما حدث في البحرين وقيل خطأً إنه ردة عن الإسلام .

## ثالثاً : الجانب الثالث من تفسير الصراع الذي اندلع في البحرين

رأينا فيما سبق أن الجانب الأول من تفسير هذا الصراع هو أنه كان صراعاً قبلياً على الرياسة والزعامة في البحرين، وأن الجانب الثاني هو أنه كان صراعاً بين الإسلام والوثنية، أما الجانب الثالث فهو أنه كان صراعاً بين دولة الإسلام من ناحية ودولة المجوس الفرس ومن كان يمثلها في البحرين من ناحية ثانية، ولم يكن صراعاً بين مسلمين ومرتدين في يوم من الأيام .

وهذا الجانب الثالث من هذا التفسير يتمثل في صراع مسلح عبر ثلاث جولات كبرى : الجولة الأولى كانت عند حصن جواثا الذي يقع داخل البحرين جنوب هجر العاصمة، والجولة الثانية : كانت في مدينة الغابة والزارة على ساحل البحرين، والجولة الثالثة كانت في جزيرة دارين التي تعرف أيضاً باسم جزيرة تاروت .

ويلاحظ أن الجولة الأولى ضد دولة الخلافة الإسلامية ومن يمثلها في البحرين كانت بمساهمة وتدخل عسكري مباشر من دولة الفرس وليس من أتباعها فقط في البحرين، فهؤلاء كان لهم دورهم في الجولتين الثانية والثالثة بعد أن فشل كسرى فارس في جولته الأولى التي كانت تمثل أعتى ما وصل إليه التدخل الفارسي للإبقاء على هيمنته ونفوذه في هذه البلاد .

وقد رأى كسرى فارس أن يحسم الأمر لصالحه بضربة عاتية يقوم بها جيش فارسي وافد من بلاد الفرس نفسها بالتعاون مع هؤلاء الذين سمع بتمردهم من بعض قبائل البحرين وهم بكر بن وائل على وجه التحديد . وكان هذا الكسرى قد سمع بقولهم "والله لنردن هذا المُلْك – أي مُلْك البحرين — إلى آل النعمان بن المنذر، وكانت علاقتهم به قوية كما رأينا — فإنهم أحق بهذا

الأمر من ابن أبي قحافة" يقصدون أبا بكر الصديق الذي تولى الخلافة بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وهو الخليفة الذي يدين له غرماؤهم من عبد القيس وتميم البحرين بالطاعة . ولذلك انتهز كسرى فارس هذه الفرصة وهذا الانشقاق في الجبهة الداخلية في البحرين وبعث إلى وجوه بكر بن وائل فقدموا عليه وعنده يومئذ المخارق بن النعمان، وهو المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب الغرور، فقال لهم كسرى : "سيروا مع المنذر بن النعمان فإني قد ملّكته فخذوا البحرين" . فساروا وسارت معه الأساورة[٨٠]، وتحت إمرة المنذر هذا وإمرتهم سبعة آلاف جندي فارسي، وأرسل معهم كسرى فارس ستمائة من أشراف بكر بن وائل بخلاف ما كان ينتظرهم للانضمام إليهم من عامة بكر بن وائل وغيرهم[٨١] .

فهو إذن تدخل فارسي عسكري سافر، وعدوان على البحرين وأهلها، ومحاولة للقضاء على الإسلام والمسلمين فيها . وقد تمكنت هذه الحملة الفارسية البكرية من السيطرة على كثير من أنحاء البحرين، وانهزمت عبد القيس وزعيمها الجارود بشر بن عمرو بن المعلى العبدي، وتحصنت في حصن يقال له جواثا جنوب هجر العاصمة، واستنجدوا بالصديق أبي بكر، فأرسل إليهم العلاء بن الحضرمي في ألفين من المهاجرين والأنصار، وانضم إليهم ثمامة بن أثال الحنفي في نفر من حنيفة أهل اليمامة، وقيس بن عاصم في جماعة كبيرة من تميم، ولحقته أيضاً سعد والرباب من تميم، وصار العلاء بن الحضرمي في نيف وستة آلاف من الجند، وتمكن من أخذ الفرس وأتباعهم من بكر بن وائل على غرة وهم سكارى في معسكر كانوا قد أقاموه قبالة حصن جواثا، وهزمهم وقتل الكثيرين منهم، وأسر الملك الغرور الذي سمى نفسه بعد ذلك بالمغرور وقتله العلاء، كما قتل الحطم بن ضبيعة البكري زعيم المتمردين من بكر بن وائل في البحرين على يد التميميين، وأصبح هذا الجمع الفارسي

البكري بين قتيل وجريح وأسير وفارٍّ ناحية الساحل إلى الزارة والغابة وجزيرة دارين، وهرب بعض الجند من الفرس إلى كسرى فارس وأخبروه بهذه الهزيمة القاسية لجنده وحلفائهم، فاغتم غماً شديداً لأن أهدافه في السيطرة على بلاد البحرين وفي القضاء على دولة الإسلام لم تتحقق وانهارت بهزيمة جيشه وبالقضاء على تمرد بكر بن وائل وعودتهم إلى طاعة الدولة الإسلامية من جديد[٨٢].

ولعل كثرة وتعدد القوى[٨٣] التي شاركت في هذه الجولة ضد العلاء بن الحضرمي وجيشه ومن معه من أهل البحرين الذين لم يخرجوا على طاعة الخلافة هو الذي دفع العلاء إلى مراسلة أبي بكر الصديق يستنجد به ويستمده، فكتب الصديق إلى خالد بن الوليد يأمره بالنهوض إلى العلاء بن الحضرمي من اليمامة وإنجاده، وكان قد انتهى من قمع تمرد أهل اليمامة وقتل زعيمهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب، وقدم خالد بن الوليد إلى البحرين وقابل العلاء بن الحضرمي الذي كان قد نجح في قتل الحطم بن ضبيعة البكري وهزم جيشه البكري الفارسي، فساعده خالد في حصار مدينة الخط، ثم أتاه كتاب أبي بكر الصديق بالشخوص إلى العراق، فزحف إليه بجيش من البحرين وذلك في عام ١٢هـ[٨٤]، هذا وإن كانت هناك رواية أخرى نرجحها تقول بأن خالد بن الوليد اتجه من اليمامة إلى المدينة المنورة ومنها إلى العراق، أو من اليمامة إلى العراق مباشرة[٨٥]، والترجيح هنا مبني على أن قائل هذه الرواية هو الواقدي وهو أقدم من البلاذري والطبري بحوالي قرن من الزمان . ومهما يكن من أمر، فقد نجح العلاء بن الحضرمي نجاحاً كبيراً في الجولة الأولى من الصراع بين دولة الخلافة وكسرى فارس .

أما الجولة الثانية من هذا الصراع فإنها تتعلق بالفرس المقيمين في البحرين والذين كانوا يمثلون كسرى فارس ويعملون بأمره فيها من قبل أن يظهر

الإسلام، وكان على رأس هذا الوجود الفارسي في البحرين مرزبانان فارسيان، أحدهما في هجر العاصمة والثاني في مدينة الزارة الساحلية . فما هو موقفهما من هذا الصراع ؟ وهل حاولا تحقيق ما فشل فيه جند كسرى المرسلين من فارس نفسها في جولته الأولى التي تحدثنا عنها ؟

أما المرزبان الأول فيدعى أسيبخت، وكان مقيماً في هجر ومعه جماعة من قومه، وقد أسلم هذا المرزبان وبعض قومه من الفرس المقيمين في هذه المدينة . يفهم ذلك من الكتاب الذي أرسله النبي ﷺ إليه والذي بدأه بعبارة "إلى أسيبخت عبد الله صاحب هجر"، يقول فيه النبي ﷺ أنه قبل شفاعته في قومه وأنه سماهم "بني عبد الله" وطلب منه النبي ﷺ أن يأمرهم بالصلاة وبأحسن العمل[٨٦] . ولعل هؤلاء الفرس الذين أسلموا هم الذين أشار إليهم البلاذري بأنهم كانوا ضمن جيش العلاء بن الحضرمي الذي قاتل به المتمردين المعروفين بالمرتدين في البحرين، فقد أشار إلى أنه قاتلهم قتالاً شديداً "بمن كان معه من العرب والعجم"[٨٧] .

ويفهم من كتب التاريخ أن هجر كانت عاصمة للبحرين وقتذاك، وأن حاكم البحرين المنذر بن ساوي العبدي كان يقيم فيها، وأنه وكما ذكرنا قد سارع إلى اعتناق الإسلام حينما وصلته الدعوة إليه على يد العلاء بن الحضرمي، وأرسل له النبي ﷺ كتباً ورسائل عديدة، كما أرسل رسالة إلى أسيبخت مرزبان هجر . فمن المرجح أن المنذر ابن ساوى كان له دور في إسلام هذا الرجل الفارسي وإسلام بعض أهله من الفرس الموجودين في هذه المدينة، أما البعض الآخر منهم فقد ظلوا على مجوسيتهم، يفهم ذلك من الكتاب الذي أرسله المنذر بن ساوى العبدي إلى النبي ﷺ يستفسر منه عما يفعله مع المجوس واليهود الموجودين في البحرين، ورد النبي ﷺ عليه في أكثر من رسالة

أجاب فيها على المنذر وطلب منه أن يأخذ من المجوس واليهود والنصارى الجزية[٨٨] .

وإذا كان هؤلاء المجوس المذكورون في هذه الرسائل يشملون المجوس من أهل البحرين والمجوس الفرس المقيمين فيها أو المحتلين لها بمعنى أصح، فإن البلاذري يوضح موقف هؤلاء الفرس المحتلين من الإسلام ورفضهم للدخول فيه حينما يذكر بسنده أن "الرسول ﷺ بعث إلى وضائع كسرى بهجر فلم يسلموا، فوضع عليهم الجزية ديناراً على كل رجل منهم" وتم أخذها منهم[٨٩] . ومعنى ذلك أن معظم المجوس الفرس لم يدخلوا في الإسلام حسب هذه الرواية وغيرها من الروايات أو الرسائل المتبادلة بين النبي ﷺ والمنذر بن ساوى . ويبدو أنهم اتخذوا موقفاً مضاداً من الدعوة الإسلامية وأتوا من الأفعال التي استنكرها رسول الله ﷺ في رسالته إلى مرزبانهم أسيبخت الذي أشرنا إليه وإلى حاكم هجر والبحرين كلها المنذر بن ساوى العبدي . ويبدو أن هذين الحاكمين نجحا في القضاء على هذه الحركة وتشفع المنذر كما تشفع أسيبخت فيهم، وقبل النبي ﷺ شفاعتهما وعفا عنهم[٩٠] .

لكن المجوس الذين عارضوا دعوة الإسلام واستمروا في تحديهم لدولة الإسلام عقب وفاة النبي ﷺ هم مجوس الزارة الذين كانوا في الغالب يشكلون حاميتها الفارسية . والزارة إحدى مدن البحرين الهامة، فقد كانت عاصمة المنطقة الساحلية، ومقراً لمرزبان فارسي يشرف عليها ويرأس الحامية الفارسية الموجودة فيها وذلك منذ العصر الجاهلي حينما كان نفوذ الفرس ممتداً إلى هذه البلاد . وتزداد أهمية الزارة حين نعلم أنها كانت فرضة من فرض البحرين، أي أنها كانت ميناءً بحرياً وكان سكانه من عبد القيس[٩١] .

وفي هذه المدينة الهامة تحصن مرزبانها الذي كان مشهوراً بلقب المكعبر الفارسي[٩٢]، واسمه فيروز بن جشيش، وهو صاحب كسرى الذي كان

قد وجهه لقتال وقتل بني تميم بعد أن عرضوا لعيره المحملة بتجارة له ونهبوها، وانضم إليه مجوس آخرون كانوا قد تجمعوا في مدينة القطيف القريبة جداً من الساحل وامتنعوا جميعاً عن دفع الجزية وتمردوا وخرجوا عن الطاعة، وفعل نفس الشيء عجم كانوا يسكنون مدينة الغابة[٩٣] القريبة من الزارة والقطيف . فبدأ العلاء بن الحضرمي بقتال مجوس هذه المدينة الأخيرة أي الغابة بعد أن كان قد انتهى من متمردي جواثا وغيرها من المدن أثناء زحفه إلى جزيرة دارين (تاروت) لمقاتلة من فر إليها من متمردي جواثا . وبعد أن انتهى من مجوس الغابة أتى إلى الزارة وفيها المكعبر فحاصره ومن معه، ولما دعا المكعبر العرب إلى المبارزة اعتداداً بنفسه وغروراً بها، بارزه الصحابي الجليل البراء بن مالك فقتله وأخذ سلبه فبلغ أربعين ألفاً . وكان هذا السلب يتكون من سوارين ويلمق (درع بالفارسية) ومنطقة (أي حزام) كان يتحزم بها . وقد خمسه الخليفة لكثرته وارتفاع ثمنه، وكان أول سلب خمس في الإسلام[٩٤] .

ورغم مقتل هذا المرزبان الفارسي الذي تزعم مجوس المدن الساحلية : الزارة والقطيف والغابة، إلا أن مجوس الزارة بالذات لم يستسلموا وتحصنوا داخل مدينتهم رغم مقتل قائدهم وضرب عليهم العلاء الحصار، ولم يتمكن من فتح هذه المدينة إلا بعد أن خرج إليه رجل من أهلها مستأمناً على أن يدله على مصدر الماء الذي يشرب منه مجوس الزارة وأهلها، وهي عين ماء كانت تقع خارج هذه المدينة وتمدها بالماء عبر قناة تسري تحت الأرض، فقام العلاء بسد هذه القناة واضطر مجوس الزارة إلى أن يصالحوه، وذلك في عام ١٢هـ، على أن يكون له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة، ونصف ما كان لهم خارجها، أما الذراري والنساء فقد هربوهم إلى جزيرة دارين[٩٥] .

تلك هي نتيجة الجولة الثانية من الصراع بين دولة الخلافة متمثلة في العلاء بن الحضرمي، ودولة الفرس متمثلة هذه المرة في مرزبان الزارة الذي

حرضه دون شك كسرى فارس على القيام بهذا الدور الذي فشل فيه كسرى نفسه . وكما فشل كسرى في الجولة الأولى فشل مرزبانه ذلك في الجولة الثانية التي تحدثنا عنها الآن .

أما الجولة الثالثة والأخيرة فكانت في دارين بجزيرة تاروت التي تقع في جون من الماء أمام مدينة القطيف . وكان عدد كبير من مجوس الزارة وجندها الفرس، والمنهزمين من بكر بن وائل وحلفائهم من الفرس القادمين من فارس الذين هزموا في جواثا قد فروا ناحية هذه الجزيرة، وخاف العلاء بن الحضرمي إن تركهم أن يصبحوا مصدر تهديد له وللمسلمين في البحرين، ولعل مساعدة فارسية تقدم عليهم من أرض فارس فتزيد من قوتهم، فاقتحم مياه البحر عليهم بعد أن دعا الله سبحانه وتعالى أن يهون عليهم هذا الأمر، فاجتازوا تلك المياه بفرسانهم وكانوا كما يقول الطبري "يمشون على مثل رملة ميثاء، فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل"، ولما وصلوا إلى دارين اقتتلوا قتالاً شديداً وقتلوا المقاتلين الذين كانوا فيها سواء من العجم أم من العرب الذين فروا إليها من جواثا، وسبَوْا الذراري واستاقوا الغنائم، فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين[٩٦] .

وهكذا كانت نتيجة الصراع الذي اندلع بين دولة الخلافة الإسلامية ممثلة في العلاء ابن الحضرمي، وبين دولة الفرس وقوادها وجيشها الذي قدم في الجولة الأولى من أرض فارس نفسها، ومرزبانها الذي كان مقيماً في مدينة الزارة وجمع العجم هناك وفي الساحل كله لقتال العرب في الجولة الثانية، وعجم فارس الذين فروا إلى دارين في الجولة الثالثة .

ولاشك أن تعدد الجولات على هذا النحو وإصرار الفرس على إحراز أي انتصار ضد العرب المسلمين إنما يدل على ثلاثة أمور : **الأمر الأول** هو محاولة الفرس استرجاع نفوذهم في بلاد البحرين، وهو نفوذ تعرض لضربة شديدة منذ

أن اعتنق معظم أهل البحرين الإسلام طواعية واختياراً في عهد النبي ﷺ .

**والأمر الثاني** هو كراهية كسرى فارس للعرب والإسلام . وكراهية الأكاسرة للعرب معروفة منذ ما قبل ظهور الإسلام بقرون، وكانت لهم حروب وإغارات بربرية وحشية ضد عرب البحرين والحيرة منذ عهد سابور ذي الأكتاف حولي منتصف القرن الرابع للميلاد، وبهذه الغزوات أخضع هذا الرجل هذه البلاد لنفوذه منذ ذلك التاريخ . ولما ظهر الإسلام والتف حوله العرب ومنهم عرب البحرين بطبيعة الحال ظهرت كراهية كسرى فارس لدعوة الإسلام منذ ظهورها في عهد النبي ﷺ، ومنذ أن أرسل النبي رسله وكتبه إلى الملوك المجاورين لجزيرة العرب يدعوهم فيها إلى الإسلام . ورغم أنهم رفضوا هذه الدعوة إلا أن أحداً منهم لم يتجرأ ويقوم بتمزيق كتاب النبي ﷺ إلا كسرى فارس . ولما بلغ النبي ﷺ هذا الأمر دعا عليه وقال : "مزق الله ملكه"[٩٧] .

ولاشك أن الإسلام هو الذي عبأ قلوب وعقول العرب في البحرين كي يلقوا عن أنفسهم وبلادهم رداء التبعية لفارس والفرس ويتحرروا من نفوذهم وسلطانهم، وشجعهم على الالتفاف حول العلاء بن الحضرمي وجيشه القادم من المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية ووقفوا للفرس القادمين والمقيمين وحاربوهم وألحقوا بهم الهزيمة والبوار . أما **الأمر الثالث** فهو أن هذا الصراع كان صراعاً بين العرب المسلمين وبين الفرس المجوس، ولم يكن صراعاً بين مسلمين ومرتدين على أي حال من الأحوال .

وهكذا وبعد أن استعرضنا الجوانب الثلاثة في تفسيرنا للصراع الذي حدث على أرض البحرين غداة البيعة لأبي بكر الصديق بالخلافة نستطيع القول أن ما قيل عن ردة أهل البحرين عن الإسلام كلام غير صحيح جملة وتفصيلاً، وما حدث فيها وعلى أرضها ما هو إلا صراع على الرياسة والزعامة بين قبائلها من

ناحية، وصراع بين الإسلام والوثنية من ناحية ثانية، وصراع بين الإسلام ودولة الفرس من ناحية ثالثة .

هذا هو تفسير ما حدث وأسبابه ومظاهره لكن تبقى كلمة في شكل سؤال لابد من طرحه ولابد من الإجابة عليه وهو : ما هو دور أهل البحرين في التصدي وفي القضاء على هذا الصراع المتعدد المظاهر والأسباب ؟ أما الإجابة فتكمن في القول بأن رأس الرمح في القضاء على هذا الصراع أو على هذا التمرد الذي قادته بكر بن وائل واستغلته فارس هو جيش الخلافة بقيادة العلاء بن الحضرمي، ولكن هل وقف أهل البحرين متفرجين على هذه الحرب التي اندلعت في جولات ثلاث ؟ واقع الحال وما رواه المؤرخون يبين بكل وضوح أنه كان لهم دورهم الهام في حسم هذا الصراع لصالح الإسلام ودولته . وحتى يظهر هذا الدور لابد أن نشير إلى حجم من صارعوهم من المتمردين والعصاة والمساندين لهم، فهم كانوا يتكونون من معظم بكر بن وائل، وعددهم كبير خاصة بعد أن انضم إليهم من كان منهم في كاظمة (الكويت الآن) ومنطقة البصرة وصحرائها التي كانت جزءًا من البحرين في ذلك الحين، وتكاثر العدد إلى حد كبير بعد أن تم دعمهم بسبعة آلاف جندي فارسي، فإذا أضيف إليهم مجوس البحرين ومن كان يعيش فيها من أهل الهند الذين كانوا يعرفون بالزط والسيابجة لعرفنا أن قوة هذا التمرد كانت كبيرة، بلغت تسعة آلاف من الفرس، وثلاثة آلاف من العرب[٩٨] ولذلك استمر المسلمون يقاومون القائمين به طيلة فترة خلافة أبي بكر الصديق، وفترة أخرى في بداية عهد الفاروق عمر بن الخطاب بعكس الحال مع بقية المتمردين والعصاة في اليمن وعمان ونجد وغيرها، إذ أن حركاتهم تم سحقها والقضاء عليها في عهد أبي بكر الصديق .

ويأتي دور عبد القيس في القضاء على هذا التمرد في المقام الأول من أدوار الآخرين المشاركين لهم في هذا العمل بحكم أنهم كانوا أغلبية سكان المنطقة

التي تشكل العمود الفقري لهذه البلاد، وهي المنطقة التي تحتوي على أغلب المدن والقرى البحرينية الداخلية مثل مدينة هجر وجواثا والمشقر والصفا وكذلك المدن الساحلية أو التي تقع قرب الساحل مثل الزارة والغابة والقطيف والخط والعقير، والجزر البحرينية مثل جزيرة دارين (تاروت) وجزيرة أوال وغيرهما من الجزر . ولذلك فقد كان رجال عبد القيس في المعارك التي دارت بين العلاء بن الحضرمي والمتمردين في البحرين من الأبطال بجانب أبطال آخرين من تميم، وكانت أولى المعارك التي حدثت في هذا الصراع وأهمها هي معركة حصن جواثا التي حاصر فيها المتمردون بقيادة زعيمهم الحطم بن ضبيعة البكري المدعوم عسكرياً بالجيش الفارسي الذي أشرنا إليه، نقول حاصر هؤلاء المتمردون ومساعدوهم من الفرس عدداً كبيراً من سكان هذا الحصن وكان معظمهم من عبد القيس . وكانت مساعدة عبد القيس للعلاء بن الحضرمي كبيرة وأساسية في حسم هذه المعركة، يشير إلى ذلك الطبري فيقول : "إن العلاء بن الحضرمي وقبل أن يصل إلى ميدان المعركة أرسل إلى بطون عبد القيس الأخرى غير المحاصرة وزعيمهم الجارود بشر بن المعلى العبدي ينسق معهم ويخطط للمعركة ويبين دورهم فيها . فطلب إلى الجارود أن ينزل بقومه ويهاجم الحطم مما يليه، على أن ينزل هو أي العلاء فيمن قدم معه مما يلي هجر، وذلك حتى يتم حصار الحطم من ناحيتين فتتشتت قواته الكثيرة العدد، وإذا وقع القتال خرج المحاصرون من عبد القيس في حصن جواثا وانقضوا على الحطم من الخلف[٩٩] .

ويؤكد ابن خلدون هذا المعنى ويقول : "إن العلاء نزل هجر وبعث إلى الجارود أن ينازل بعبد القيس الحطم وقومه مما يليه"[١٠٠] . وانتهى الأمر بأن تجمع المسلمون وخندقوا على أنفسهم وتجمع المتمردون ومن ساندهم من الفرس وخندقوا على أنفسهم عند حصن جواثا، وكانوا يخرجون إلى القتال ثم يعود

كل فريق منهم إلى خندقه . وظل هذا الأمر على هذا النحو شهراً ولم يتم الحسم والانتصار على الحطم ومن معه من البكريين والفرس إلا بمساعدة رجل من عبد القيس ندب نفسه لدخول معسكر الحطم متنكراً أو محتالاً لمعرفة أحوالهم والإتيان بخبرهم بعد أن أحس المسلمون بأن ضوضاء شديدة تنبعث من معسكرهم . هذا الرجل هو عبد الله بن حذف، وهو من بني أبي بكر بن كلاب من عبد القيس[١٠١] . وقد تمكن عبد الله هذا من دخول معسكر الحطم ورأى أحوال جنده، وأن كثيراً منهم سكارى، وخرج وعاد إلى معسكر العلاء بن الحضرمي فأخبره الخبر فاقتحم العلاء عليهم معسكرهم وباغتهم بالقتال وقاتلهم قتالاً شديداً وقع فيه بعض أبطال المسلمين شهداء، ولكنه انتصر عليهم بمساعدة العبديين الذين خرجوا من حصن جواثا وباغتوهم من الخلف فأصبحوا "بين مترددٍ وناجٍ ودهش ومقتول أو مأسور، واستولى المسلمون على ما في المعسكر" وقتل الحطم على يدً قيس بن عاصم التميمي، وأسر الملك الغَرور وقيل قتل[١٠٢] .

وليس معنى ذلك أن عبد الله بن حذف العبدي الذي دل العلاء بن الحضرمي على أحوال معسكر الأعداء غير الطبيعية هو صاحب هذا النصر أو المتسبب الوحيد فيه، ولاشك أن دوره كان مهماً وأتاح الفرصة للعلاء وجيشه في اقتحام معسكر الحطم وحلفائه من الفرس، لكن بطولة وشجاعة العلاء وخبرته بالقتال وبطولة وشجاعة جنده القادمين معه من المدينة المنورة من المهاجرين والأنصار وجند تميم الذين انضموا إليه أثناء اجتيازه صحراء الدهناء، وأهل البحرين من عبد القيس وغيرهم الذين نسقوا معه خطة الهجوم على الأعداء، كل ذلك هو العامل الفاعل في تحقيق هذا النصر العظيم .

ويظهر دور عبد القيس خاصة وأهل البحرين عامة في الجولة الثانية والثالثة من هذا الصراع الذي اندلع في البحرين . وكانت الجولة الثانية عند

مدينة الزارة الساحلية والجولة الثالثة والأخيرة في دارين بجزيرة تاروت كما أشرنا من قبل .

أما **الجولة الثانية** فقد حسمت لصالح العلاء بن الحضرمي وجنده نتيجة مساعدة فعالة كان لها أثرها الكبير وأدت إلى سقوط الزارة في يد العلاء . ولم تكن هذه المساعدة إلا من رجل من أهلها الذين كان معظمهم من عبد القيس بالإضافة إلى عجمها، ولولا ذلك لطال حصارها وصارت معركتها أشد من معركة جواثا وأعنف، نظراً لقيام المكعبر الفارسي فيروز بن جشيش صاحب كسرى الذي كان قد وجهه من قبل لعقاب بني تميم الذين كانوا قد عرضوا لعيره بالتحصن في هذه المدينة الحصينة[١٠٣] التي كانت قاعدة منطقة القطيف كلها ودار حكمها فيما بعد حتى قبيل عصر القرامطة، بل إنها كانت منذ ظهور الإسلام من أقوى المدن في إقليم البحرين كله[١٠٤] حتى اعتقد أحد الباحثين الآن بأنها هي العاصمة وأنها هي هجر[١٠٥] .

المهم أن هذا المرزبان الفارسي تحصن في الزارة بمن معه من جند الفرس وانضم إليه مجوس محليون كانوا قد تجمعوا بالقطيف وتمردوا بأن امتنعوا عن دفع الجزية، وأقام العلاء محاصراً لها ولم يتمكن من فتحها إلا في أوائل عهد خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وبمساعدة عبد القيس الذين ساعدوه من قبل في فتح المناطق والمدن المجاورة أو القريبة من الزارة . وفي ذلك يقول البلاذري : "غزا العلاء بعبد القيس قرى من السابون[١٠٦] في خلافة عمر بن الخطاب ففتحها ثم غزا مدينة الغابة فقتل من بها من العجم، ثم أتى الزارة وبها المكعبر فحصره، ثم إن مرزبان الزارة — يقصد المكعبر — دعا إلى البراز فبارزه البراء بن مالك فقتله وأخذ سلبه فبلغ أربعين ألفاً، ثم خرج رجل من الزارة مستأمناً على أن يدل العلاء على شرب القوم"، ويقول البلاذري أن هذا الرجل دله على عين ماء خارجة يجري منها الماء في قناة تحت الأرض إلى الزارة

فسدها العلاء فلم يكن من عجمها إلا أن صالحوه، كما سبق القول[١٠٧] . ولا تعني هذه الرواية إلا أن هذا الرجل البحريني هو السبب المباشر في استسلام الزارة، وأن عبد القيس الذين كانوا مع العلاء وصمودهم معه في حصارها كانوا سبباً آخر في هذا النصر المبين، كذلك فإن أهلها من العرب وجلهم كما أشرنا من عبد القيس كان لهم أثرهم أيضاً في هذه المصالحة أو هذا الاستسلام لرجل يقود جيشاً كثيرون فيه من قبيلهم، أي من عبد القيس، ولذلك لم يحدث قتال أو صدام أو أي مناوشة، ساعد على ذلك أن عجمها قد خارت قواهم بعد أن قتل قائدهم المكعبر في المبارزة التي طلبها بنفسه .

أما **الجولة الثالثة** والأخيرة فقد حسمت أيضاً لصالح العلاء بن الحضرمي بفضل الله ثم بفضل جنده الذين كان يتكون أغلبهم من أهل البحرين من عبد القيس وتميم بالإضافة إلى من قدم معه من المهاجرين والأنصار الكرام، وكانت هذه الجولة وكما أشرنا من قبل في دارين بجزيرة تاروت، وقد بينا ما حدث فيها من قتال وانتصار ساحق للعلاء ابن الحضرمي وجنده على من كان قد فر إليها من عجم الزارة، ومن المنهزمين من بكر ابن وائل في معركة جواثا . ولم يكن غزو العلاء لهذه الجزيرة إلا بسبب مشورة قدمها أحد البحرينيين من عبد القيس — وهو الأخنس العامري الذي ينتمي إلى بني عامر بن الحارث بن أنمار من عبد القيس[١٠٨] — للعلاء بضرورة غزو هذه الجزيرة لأنها أصبحت معقلاً للفارين من الزارة، كما أنها ضمت الذراري والنساء الذين لم تتم المصالحة عليهم حين فتحه لهذه المدينة بعد أن تم تهريبهم منها إلى هذه الجزيرة، كما أن رجلاً بحرينياً آخر من عبد القيس أيضاً يدعى كراز النكري – ونكرة إحدى بطون عبد القيس — هو الذي دل العلاء على المخاضة التي اقتحمها من الساحل إلى هذه الجزيرة، وقال كراز في ذلك شعراً أوله :[١٠٩]

هاب العلاء حياض البحر مقتحماً  فخضت قدماً إلى كفار دارينا

وهكذا نرى أن رجلاً من عبد القيس هو الذي أشار على العلاء بضرورة غزو دارين، ورجلاً آخر من نفس هذه القبيلة هو الذي دله على المخاضة التي خاضها العلاء وجنده فوصلوا إلى دارين بسهولة ويسر بعد أن كانوا قد تخوفوا من اقتحام المياه إلى هذه الجزيرة، كما نرى بحرينياً ثالثاً وهو من تميم واسمه عفيف بن المنذر التميمي يشير إلى مساهمته ومساهمة قومه في هذا الحدث الهام أو في هـذه المعركة التي تـم فيها القضـاء نهائياً على المتمردين في البحرين فيقول :[١١٠]

ألم تـر أن الله ذلل بـحره  وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا  بأعجب من فلق البحار الأوائل

وبذلك أمن العلاء بن الحضرمي ألا يؤتى من هذه الناحية، وعاد إلى الساحل — أي ساحل منطقة القطيف — بعد أن عز الإسلام وأهله، وكان لأهل البحرين في ذلك القدح المعلى بجانب إخوانهم المهاجرين والأنصار، ولم يكن هذا الفضل قاصراً على عبد القيس وتميم وحدهم، بل إننا نرى نفراً من بكر بن وائل التي قادت هذا التمرد أو هذه الفتنة، نقول إننا نرى نفراً منها ممن كانوا على الإسلام والطاعة للخلافة بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني يساهم وكما سبق القول في منع ذيول هذا التمرد من أن تظهر في شمالي البحرين بقيادة مفروق الشيباني الذي لم يستطع التحرك من مكانه للقيام بتمرد جديد[١١١] .

والجدير بالذكر أن جهود عبد القيس ومن لف لفيفها لم تكن قاصرة على مساعدة جيش الخلافة في القضاء على الفتنة التي أثارتها بكر بن وائل في البحرين، بل إنها قدمت مساعدتها لجيوش الخلافة خارج البحرين، نقصد ما

قدمته من عون ومساعدة فعالة لجيوش الخلافة التي وصلت إلى سلطنة عمان للقضاء على فتنة أو تمرد حدث في مدينة دبا قام به رجل يدعى ذا التاج لقيط بن مالك الأزدي ضد ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي، والذي كادت قواته تتغلب على جيوش الخلافة لولا نجدة وصلت وساندت هذه الجيوش من عبد القيس يقودها سيحان بن صوحان العبدي، ونجدة أخرى من بني ناجية يقودها الخريت بن راشد، ومن ثم استطاعت جيوش الخلافة تحقيق النصر على لقيط والقضاء عليه وعلى حركته[١١٢] . وصوحان العبدي هذا وبنوه كانوا قد انحدروا إلى عمان وسكنوها قبيل ظهور الإسلام[١١٣] وأصبحوا عامل ربط بين أهلها وأهل البحرين خاصة وأن تخوم البحرين كانت تمتد حتى عمان، ومن ثم اتسع المجال أمام عبد القيس كي تشارك في تشكيل تاريخ هذين البلدين العريقين .

وهكذا يتبين لنا أن أهل البحرين من عبد القيس وتميم وبعض بني بكر بن وائل الذين كانوا على الإسلام قد ساعدوا جيش الخلافة الذي كان يقوده العلاء بن الحضرمي مساعدة فعالة ورئيسية مكنته من القضاء على هذه الفتنة أو هذا التمرد الذي قام به معظم بكر بن وائل ومن كان معهم من المجوس والزط والسيابجة الذين رفضوا دفع الجزية[١١٤]، ولولا هذه المساعدة وهذه المشاركة لما تمكن العلاء بن الحضرمي من القضاء على هذا التمرد الذي كان مسنوداً بقوة الدولة الساسانية في فارس وبجيشها الذي أرسلته إلى البحرين لمساعدة هؤلاء العصاة المتمردين .

وعلى ذلك كيف يمكن أن يقال أن أهل البحرين ارتدوا عن الإسلام بعد أن رأينا مدى التفافهم حول العلاء بن الحضرمي ومساهماتهم الكبيرة التي

قدموها له للقضاء على تمرد بكر بن وائل، وبعد أن درسنا الأسباب الحقيقية التي تفسر هذا التمرد، وهو تفسير لا يمكن أن يدل على أن الصراع الذي قام بين أهل البحرين تعبيراً عن هذا التمرد كان صراعاً بين مسلمين ومرتدين وإنما كان صراعاً بين مسلمين وعصـاة متمردين لأسباب ثلاثة : **أولاها** : أنه كان صراعاً قبلياً تنافست فيه قبائل البحرين على الرياسة والزعامة، **وثانيها** : أنه كان صراعاً بين من كان منهم على الإسلام ومن كان منهم على الوثنية، **وثالثها** : أنه كان صراعاً بين دولة الإسلام وبين دولة المجوس في فارس .

**د. رجب محمد عبد الحليم**

جامعة البحرين

# الهوامش والحواشي

١ — توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣ سنة ١٩٧٠، ص٦٠ .

٢ — المرجع السابق ونفس الصفحة .

٣ — محمد حسن بريغش : ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، بدون تاريخ، ص٤٥، ٤٦، ٨٣، ٨٥، ١١٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٣، ١٤٤ .

٤ — توماس أرنولد : نفس المرجع، ص٦١، ٦٢ .

٥ — الطبري : تاريخه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ط ٦ سنة ١٩٩٠م، جـ ٣، ص٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٨، ابن هشام : السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط ٢ سنة ١٩٥٥م، جـ ٢، ص٦٦٥ .

٦ — أنظر كتابنا : الردة في ضوء مفهوم جديد، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة سنة ١٩٨٥م، ص٨٢، ٨٣ .

٧ — الطبري : تاريخه، جـ ٢ ص٢٧ .

٨ — المصدر السابق، جـ ٣ ص٢٧٢، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة بدون تاريخ، جـ ١٩، ص٧٨ .

٩ — ابن رشد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المطبعة الجمالية، القاهرة، ط ١ سنة ١٣٢٩هـ، جـ ١، ص٢٣٠، الشوكاني : نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، القاهرة سنة ١٣٢٧هـ، جـ ٤، ص٧، ٨، سالم البهنساوي : الحكم وقضية تكفير المسلم، دار الأنصار، القاهرة ط ١ سنة ١٩٧٧م، ص٧١، ٧٧، ٧٨ .

١٠ — أنظر كتابنا : الردة في ضوء مفهوم جديد، ص١٨، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٣٢، ٤٩ .

١١ — ابن الأثير : الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ سنة ١٩٨٧م، جـ ٢، ص٢١٩ .

١٢ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣، ص٢٨٦ .

١٣ — أنظر كتابنا : الردة في ضوء مفهوم جديد، ص٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٣، ٤٥، ٤٨ .

١٤ — سالم البهنساوي : نفس المرجع، ص١٨١ .

١٥ — كانت جيوش أبي بكر تقاتل بعض قبائل اليمن الملتفة حول قيس بن عبد يغوث قائد جند الأسود العنسي وقبيلة كندة على الطاعة، أي يطيعوا أبا بكر الصديق ولا يخرجوا عن حكمه، أنظر ابن أعثم الكوفي : كتاب الفتوح، حيدر أباد، الدكن، الهند، سنة ١٩٦٨، جـ ١، ص٥٨، ٦٢، ٦٨، ٦٩ وكما سنرى كان جيش العلاء بن الحضرمي يقاتل متمردي البحرين على الطاعة أيضاً .

١٦ — لم يكن القتال هنا لأنهم أنكروا الزكاة كفريضة، ولكنهم امتنعوا عن إعطائها لعمال الصدقات، واعتُبروا بذلك كأنهم مرتدون لأنهم بعملهم هذا يقوضون نظام الدولة الإسلامية، ويفككونها ويمهدون للقضاء عليها . أما من الناحية الشرعية أو الدينية فليسوا مرتدين بدليل أن عمر بن الخطاب قال فيهم لأبي بكر الصديق "يا خليفة رسول الله ﷺ : قوم مؤمنون إنما شحوا على أموالهم والقوم يقولون ما رجعنا عن الإسلام، ولكن شححنا على أموالنا" . فعفا عنهم أبو بكر ورفض أن يأخذ الفدية من أسراهم وأطلقهم وقال "لا سباء في الإسلام" . أنظر ابن أعثم الكوفي : كتاب الفتوح، جـ ١، ص٧٤، ٧٥، الكلاعي : الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا، مخطوط حققه ونشره د. أحمد غنيم تحت اسم حروب الردة، القاهرة، ط ١ سنة ١٩٧٩م، ص١٨١، ١٨٣ .

١٧ — الكاندهلوي : حياة الصحابة، دار القلم، دمشق، ط ٢ سنة ١٩٨٣م، جـ ١، ص٤٧٢ .

١٨ — المثال على من خرج عن المألوف في سلوكه هو الأشعث بن قيس الكندي، فقد وصفه الناس بالكفر عندما عفا عنه أبو بكر الصديق ووافقه على أن يزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة بعد أن كان متمرداً في بلاد اليمن واعتقل وجيء به إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه، ولما عفا عنه على هذا النحو خرج هذا الرجل إلى سوق الإبل في المدينة وأشهر سيفه وجعل لا يرى جملاً أو ناقة إلا عرقبها " فصاح الناس كفر الأشعث" . ولما فرغ من ذلك قال لهم : "والله ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل — يقصد أبا بكر — أخته، ولو كنا ببلادنا — يقصد اليمن — لكانت لنا وليمة غير هذه، يا أهل المدينة انحروا وكلوا، ويا أصحاب الإبل تعالوا خذوا أثمانها" . أنظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، سلسلة كتاب الشعب، القاهرة سنة ١٩٧٠، جـ ١، ص ٩٨ .

١٩ — اعتبر عمر بن الخطاب أن منع الحق عن صاحبه ربما يجعله أو يؤدي به إلى الكفر، والمثال على ذلك ما قاله للنعمان بن مقرن في وصيته له قبل فتح نهاوند، فقد قال له ينصحه بالحفاظ على جنده : " لا توطئهم وعراً فتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم" أي أن منع الحق عنهم

وهو الفيء ربما يؤدي بهم إلى العصيان والتمرد . أنظر : الطبري : نفس المصدر، جـ ٤، ص١١٥ .

٢٠ — صحيح البخاري بحاشية السندي، ٤ أجزاء في مجلدين، مكتبة زهران، القاهرة، بدون تاريخ، جـ ٤، ص١٩٦ .

٢١ — سالم البهنساوي : نفس المرجع، ص٦٥ .

٢٢ — تاريـــخ الطبري : جـ ٣، ص٢٢٥، ٢٤٣، ٣٢٠، ٣٣٠، الشوكاني : نفس المصدر جـ ٤، ص٧، ٨ .

٢٣ — الأسباب التي جعلت كثيراً من العرب يتمردون ويفتتنون كثيرة، منها استمرار التأثر بأخلاق الجاهلية ومثلها عند بعض العرب، ونظرة بعض القبائل للإسلام على أنه دين لم يأت ليقيم دولة، ونظرة بعض القبائل لقريش كقبيلة من القبائل وليس من حقها أن تفرض سلطانها على القبائل الأخرى، ونظرة بعض القبائل لأبي بكر كشيخ قبيلة وليس من حقه حكم كل العرب، ونظرة بعض القبائل للزكاة على أساس ألا تدفع لعمال الصدقات حتى لا تصير كإتاوة وإنما توزع على فقراء القبيلة، والعصبية القبلية التي كانت تفرض طاعة الناس لشيخ القبيلة المتمرد . ورغبة بعض المتمردين في الملك والسلطان والسيادة، والمطامع الشخصية لبعضهم في حكم بلادهم، والرغبة في التخلص من حكم الأبناء الفرس حكام صنعاء، وتحريض الفرس لبكر بن وائل في البحرين . ولمعرفة تفاصيل هذه النقاط، أنظر كتابنا : الردة في ضوء مفهوم جديد، ص٩٠ — ١٢٠ .

٢٤ — أنظر كتابنا : الردة في ضوء مفهوم جديد، ص١٢١ .

٢٥ — ابن سعد : الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، جـ ٤، ص٣٦١، البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٨٧م، ص١١١ .

٢٦ — الزط : أصلهم من بلاد السند أو الهند أو هما معاً، هاجروا من هذه البلاد وسكنوا سواحل البحرين يتبعون الكلأ ويعملون بتربية الماشية والأغنام والإبل، واستخدمهم الفرس كقوة عسكرية تابعة لهم ترابط في سواحل البحرين، وقد انضموا إلى المرتدين أو المتمردين في هذه البلاد عام ١١هـ ثم اعتنقوا الإسلام، وخرجوا من البحرين عند قيام العرب المسلمين بفتح بلاد فارس، وأسكنهم أبو موسى الأشعري والي البصرة هذه المدينة وأوكل إليهم حراسة دار الإمارة والمسجد . أنظر : المسعودي : مروج الذهب، تحقيق قاسم الرفاعي، دار القلم، بيروت ط ١، سنة ١٩٨٩م، جـ ١، ص١٦٨، أبو الفدا : تقويم البلدان، باريس، سنة ١٨٤٠م، ص١٥١ —

عبد الرحمن العاني : البحرين في صدر الإسلام، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ١ سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٦٣، ٦٤ .

٢٧ — السيابجة : أصلهم من بلاد السند والهند، سباهم الفرس وأسكنوهم سواحل الخليج وخاصة سواحل بلاد البحرين، كانوا يعملون بالرعي واستغلهم الفرس كحامية عسكرية لهم في هذه البلاد، وانضموا كإخوانهم الزط إلى المرتدين أو المتمردين، ثم رحلوا عن البحرين وأسكنهم أبو موسى الأشعري مدينة البصرة، واشتركوا مع إخوانهم الزط في حراسة دار الإمارة والمسجد الجامع في هذه المدينة، ولما اشتركوا في حركة أو ثورة ابن الأشعث ضد الحجاج بن يوسف الثقفي قام الأخير وهدم دورهم وحط أعطياتهم وأجلى بعضهم وقال لهم : كان في شرطكم ألا تعينوا بعضنا على بعض . أنظر : البلاذري : فتوح البلدان، ص٥٢٠، ٥٢١، عبد الرحمن العاني : البحرين في صدر الإسلام، ص٦٢، ٦٣ .

٢٨ — لمعرفة تفاصيل ما حدث في البحرين من صراع، أنظر : الطبري : نفس المصدر، جـ٣، ص٣٠١ — ٣١٣، ابن الأثير : نفس المصدر، جـ٢، ص٢٢٥ — ٢٢٨ .

٢٩ — أنظر هامش ٢٣ .

٣٠ — عن البحرين بمفهومها القديم وعن جغرافيتها واتساعها وقبائلها وأماكن سكنى هذه القبائل، أنظر : المسعودي : نفس المصدر، جـ١ ص١٠٨، ١١٣ — الهمداني : صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض، سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص٢١٩، ابن حوقل : كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت سنة ١٩٧٩م ص٤١، البكري : المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس سنة ١٩٩٢م، جـ ١، ص٣٧١، ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٧٧م، جـ٢ ص٢٣٢، جـ٣ ص٤٢٢، جـ٤، ص٤٣١، ابن الأثير : الكامل : جـ١، ص٣٦٢، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد : دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص٧٧، العوتبي الصحاري : الأنساب، وزارة التراث، سلطنة عمان سنة ١٩٨١م، ص١٦١، أبو الفدا : تقويم البلدان، ص٨٤، ٨٥، ٣٠٤، ابن خلدون : تاريخه، دار الكتاب المصري واللبناني، سنة ١٩٩٩م، جـ١، ص١٠٧، ١١٥، جـ٣ ، ص٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٨٠، حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديما)، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط١، سنة ١٩٧٩م، جـ١، ص١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٢١، ٤١١، جـ٢، ص٥٢٥، ٥٤٦، ٦٢٣، ٦٣٦، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٦٨، جـ٣، ص٩٩٢، ٩٩٣، ١٠١٥، ١٠١٦، ١١٢٠، ١١٢٥، ١١٣٤، ١١٣٦، ١١٣٩ .

٣١ – عن دور الجارود في تثبيت قومه من عبد القيس على الإسلام والطاعة لأبي بكر الصديق، أنظر : السيرة النبوية لابن هشام، جـ ٢، ص٥٧٥، ٥٧٦، ابن سعد : الطبقات الكبرى، جـ ٥ ص٥٦٠، جـ٧ ص٨٦، الطبري، جـ٣ ص٣٠١، ٣٠٢، ابن كثير : البداية والنهاية، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١ سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٦ ص٣٣٢ .

٣٢ – عن مدح النبي ﷺ لعبد القيس والإشادة بها، أنظر : ابن الكلبي : جمهرة الأنساب، مخطوط بدار الكتب المصرية، ورقة ١٩، ابن سعد : طبقاته، جـ٥، ص٥٥٧، جـ٧ ص٨٨، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، جـ٤ ص٥٣، ٥٤، النويري : نهاية الأرب، جـ١٨، ص٦٦، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ ٥ ص٤٣، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م، جـ ٤ ص٨٨، ٩٠ .

٣٣ – عن الوفود التي أرسلتها عبد القيس إلى النبي ﷺ ، أنظر : ابن الكلبي : جمهرة الأنساب، ورقة ١٩، مسند الإمام أحمد، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، جـ٣، ص٤٣٢، ابن سعد : طبقاته، جـ ٥ ص٥٥٧، ٥٦٠، جـ ٧ ص٨٥، ٨٦، الطبري : تاريخه، جـ ٣ ص١٣٦، ١٣٧، ابن الأثير : الكامل، جـ ٢ ص١٦٦، النويري : نهاية الأرب، جـ ١٨ ص٦٥، ٦٧، ٧٤، ابن كثير : البداية والنهاية، جـ ٥ ص٤٣، السيرة النبوية، جـ ٤ ص٨٧، ٩١، ابن خلدون، تاريخه، جـ ٤ ص٨٣٣ .

٣٤ – عن صحابة رسول الله ﷺ من أهل البحرين، أنظر ابن سعد : طبقاته، جـ ٥ ص٥٥٧ – ٥٦٦، جـ٧ ص٥٩، ٨٧ – وذكر ابن حجر العسقلاني في صفحات متفرقة في الأجزاء الأربعة من كتابه الإصابة في تمييز الصحابة عدداً كبيراً من الصحابة من أهل البحرين، بعضهم غير موجود عند ابن سعد .

٣٥ – ياقوت الحموي : معجم البلدان، جـ٤ ص٣٧٨ .

٣٦ – عن رسائل النبي ﷺ لأهل البحرين حكاماً وقبائل، أنظر : اليعقوبي : تاريخه، جزءان في مجلد واحد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، جـ ٢ ص٥٤، البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ياقوت : معجم البلدان، جـ ١ ص٣٤٨، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣ سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص١١٢ – ١٣٠ .

٣٧ — عبد القيس وبكر بن وائل يجتمعان في أفصي بن دعمي، فعبد القيس هي عبد القيس بن أفصي ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وبكر بن وائل هي بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكذلك بنو حنيفة الذين كانوا يعيشون ويحكمون اليمامة (منطقة الرياض الآن) فهو بنو عمومة لهاتين القبيلتين، فهم بنـو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكـر بن وائل، أنظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، تحقيق ونشر ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٤٨مص٢٩١، ٤٥٢ .

٣٨ — اليعقوبي : تاريخه، جـ ١ ص١٩٢، ١٩٣ — ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص٤١٠ .

٣٩ — ذو قار : ماء لبكر بن وائل قرب الكوفة في صحرائها، حدثت عنده معركة كبيرة انتصرت فيها بكر بن وائل على جيش الفرس انتصاراً رائعاً . ويعود السبب المباشر في هذه الحرب إلى رفض شيخ شيبان من بكر بن وائل والذي اختلف المؤرخون في اسمه فبعضهم جعله هانئ بن مسعود بن ذهل بن شيبان، وآخرون جعلوه حفيده هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني، المهم أن هذا الشيخ رفض أن يسلم لكسرى فارس ما أودعه عنده ملك الحيرة النعمان بن المنذر من سلاح ودروع بالإضافة إلى أهله وولده، وكان مع جيش كسرى إياس بن قبيصة الطائي الذي جعله كسرى ملكاً على الحيرة بدل النعمان بن المنذر، وكانت هذه المعركة الشهيرة يوم ولادة النبي ﷺ، وقيل في عام بعثته، وقيل عند منصرفه من وقعة بدر الكبرى، ولما سمع النبي ﷺ بخبر هذا الانتصار قال : "هذا أول يوم انتصف فيه العرب من اعجـم وبي نصِروا" أو "انتصفوا" . وتعد هذه المعركة من مفاخر بكر بن وائل، أنظر : ابن الكلبي : جمهرة الأنساب، ورقة ٤، الطبري : تاريخه، جـ ٢ ص١٩٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١، المسعودي : مروج الذهب، جـ ١ ص٢٥٨، ياقـوت : معجـم البـلدان، جـ ٤ ص٢٩٤، ابن الأثـير : الكامل، جـ ١ ص٣٧٨، الحميري : الروض المعطار، مكتبة لبنان، بيروت، سنة ١٩٧٥م، ص٢٦٠ — ٢٦٢، محمد أحمد جاد المولى وآخرون : أيام العرب في الجاهلية، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ، ص٢٣، ٢٥ .

٤٠ — من أمثلة الحكام الذين حكموا البحرين في الجاهلية وكانوا من قبيلة عبد القيس : ربيعة بن الحارث العبدي، والربيع بن حوثرة العبدي، والمعلى بن حنش العبدي جد الجارود بشر بن عمرو العبدي . وقد عاش هؤلاء الحكام أو الولاة في القرن السادس الميلادي، وحكموا البحرين في تلك الفترة، وكان أحدهم والياً عليها في عصر عمرو بن هند ملك الحيرة وحاكمها في الفـترة (٥٥٤ — ٥٦٩م) . ويعود سبب ورود أسمائهم عند الإخباريين وأهل الأدب والشعراء القدامى إلى أن أحدهم كلفه عمرو بن هند بقتل شاعر بكر بن وائل طرفة بن العبد لغضبه عليه بسبب

شعر قاله فيه أو في أهله، وإن كانت هناك رواية أخرى تقول أن والياً آخر على البحرين من تغلب يسمى عبد هند أو والياً فارسياً يدعى المكعبر هو الذي قتل طرفة . أنظر : جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٣ سنة ١٩٨٠م، جـ ٩ ص٥٣٧، ٥٣٨، محمد عبدالقادر أحمد : الغلام القتيل طرفة بن العبد، إصدارات جامعة البحرين سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٨٧ – ٩٠، عبد الحميد المعيني : شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي، مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، الكويت سنة ٢٠٠٢م، ص١٥ .

٤١ – الواقدي : كتاب الردة، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٩٠م، ص ١٤٧، ١٥١، ابن الكلبي : جمهرة الأنساب، ورقة ٤، البلاذري : فتوح البلدان، ص١١٤، الطبري، تاريخه، جـ ٢ ص٢٠٥، ٢٠٦، المسعودي : مروج الذهب جـ ١ ص٢٥٨، ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص٣٧٨، الحميري : الروض المعطار، ص٢٩٨، محمد أحمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية ص٢٣، ٢٥ وما بعدها، جواد علي : المفصل، جـ ٣ ص٢٩٦ .

٤٢ – ابن حبيب : المحبر، برواية أبي سعيد الحسن السكري، تصحيح د. إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ، ص٣٦٠، ٣٦١ – الطبري : تاريخه، جـ ٢ ص٢١٣، ٢١٤ .

٤٣ – أصل المنذر بن ساوى العبدي، حاكم البحرين : عندما اعتنق هذا الحاكم الإسلام أقره الرسول ﷺ في حكم البحرين وأرسل إليه بعض أصحابه لمساعدته في نشر الإسلام وشريعته من أمثال العلاء بن الحضرمي وأبي عبيدة عامر بن الجراح، وأبي هريرة، وأبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضي الله عنهم أجمعين، وظل الأمر على هذا النحو حتى توفي المنذر بن ساوى العبدي بعد وفاة الرسول ﷺ بقليل كما ذكر البلاذري (ص١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٤) والطبري (جـ٣، ص١٣٧) . وقد اختلف المؤرخون في اسم القبيلة التي ينتمي إليها المنذر بن ساوى العبدي، ويعود السبب في ذلك إلى لقب العبدي الذي ينتهي به اسمه، فقد فسر البعض هذا اللقب أو هذه النسبة على أنها نسبة إلى عبد الله بن دارم التميمي، وآخرون قالوا بأنها نسبة لقبيلة عبد القيس . أما الذين قالوا بأصله التميمي فأقدمهم ابن حبيب المتوفي عام ٢٤٥هـ في كتابه المحبر، ص٢٦٥، والبلاذري المتوفي عام ٢٧٩هـ في كتابه فتوح البلدان ص١٠٦، ١٠٧، ثم أخذ عنهما ابن حزم القرطبي المتوفي عام ٤٥٦هـ (جمهرة أنساب العرب، ص٢٢٠) . وأما الذين قالوا بأنه من عبد القيس فأقدمهم الطبري المتوفي عام ٣١٠هـ والذي ذكر في تاريخه (جـ ٢ ص٦٤٥) أن المنذر بن ساوى أخو بني عبد القيس وأنه صاحب البحرين، وتابعه على ذلك

ابن الأثير (الكامل، جـ ٢ ص٩٥)، وعلى نفس المنوال سار ابن خلدون (تاريخه، جـ ٤، ص٧٨٨) . ومعنى (أخو عبد القيس) أنه منهم .

أما تحقيق هذه النسبة أي كلمة (العبدي) فقد ذكر ابن الأثير أن العبدي نسبة إلى عبد القيس من ربيعة بن نزار، وهو عبد القيس بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (أنظر : اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت سنة ١٩٨٠م، جـ ٢ ص٣١٤) . كما قال في موضع آخر من هذا الكتاب (جـ ٢ ص٣١٧) أن العبقسي كلمة تطلق أيضاً على من ينسب إلى عبد القيس، وجاء بعد ذلك محمد أمين البنداري الشهير بالسويدي فذكر في كتابه (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص٥٣) أن النسبة إلى عبد القيس فيها ثلاث مذاهب، أولاها عبدي وذلك النسبة الأولى، وثانيها قيسي وذلك على النسبة الثانية، وثالثها عبقسي، وذلك على جمع النسبة إليهما معاً .

وعلى ذلك فإن النسبة إلى عبد القيس هي العبدي، لأن هذا هو المشهور في كتب التاريخ والطبقات . أما النسبة إلى عبد الله بن دارم التميمي الذي يشير البعض إلى أنه أصل المنذر بن ساوى العبدي، فهي (العبدلي) كما قال بذلك ابن الأثير في كتابه اللباب، جـ ٢، ص٣١٢)، أو (الدارمي) كما قال بذلك ابن الأثيـــر وفي نفس الكتاب (جـ ١ ص ٤٨٤) أو هي (التميمي) (جـ ٢ ص٢٢٢)، أو هي الدارمي التميمي، ويلاحظ أنه لم يرد إسم المنذر بن ساوى العبدي في أي نسبة ذكرها ابن الأثير، وتجنباً لهذا الخلاف فقد اعتبره خير الدين الزركلي (كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٨٠م، جـ ٧ ص٢٩٣) أنه من عبد القيس أو من تميم، وعلى كل حال فالأمر يحتاج إلى مزيد من البحث .

٤٤ — الطبري : نفس المصدر. جـ ٣ ص٢٧٠ — ابن حوقل : نفس المصدر، ص٤١ — الهمداني : نفس المصدر، ص٣٢٦ — ٣٢٨، الأصفهاني : بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر، د. صالح العلـــي، دار اليمامـــة، الريـــاض، بدون تـــاريخ، ص٢٧٧، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٧٧م، جـ ٤ ص٣٣٦، النويري : نفس المصدر، جـ ١٨ ص٧٤، حمد الجاسر : نفس المرجع، جـ ١ ص٤١١، جـ ٢ ص٥٢٠،٥٢٤، ٥٢٥، ٥٤٦، ٦٢٣، ٦٣٩، ٦٦٨، ٧٠٦ — ٧١٠، جـ ٣ ص٩٩٢، ٩٩٣، ١١٢٠، ١١٣٤، ١١٣٦، ١١٣٩، ١١٨٨، ١٢٩٥، ١٣٣٣، ١٣٣٤ .

٤٥ — عن الأيام أي الحروب التي نشبت بين تميم وبكر بن وائل في الجاهلية، وهي من أكثر الأيام التي نشبت بين عرب وعرب آخرين في الجاهلية، إذ بلغت خمسة عشر يوماً انتصرت بكر بن

وائل وشيبان في ثمانية منها وانتصرت تميم في سبعة، أنظر : ابن الأثير : الكامل، جـ ١ ص٤٧٤ — ٥١٦، محمد أحمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية، ص١٧٠ — ٢٢٨ .

٤٦ — عن حركة سجاح بنت الحارث التميمية المتنبئة، وعن قضاء خالد بن الوليد على عصيان وتمرد تميم، أنظر : الطبري : تاريخه، جـ ٣ ص٢٦٧ — ٢٨٠ .

٤٧ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ابن الأثير : الكامل، جـ ٢ ص٢٢٦، ٢٢٧ — ابن كثير : البداية والنهاية، جـ ٦ ص٣٣٢، ٣٣٣، ابن خلدون : نفس المصدر، جـ ٢ ص٨٨٣ .

٤٨ — البلاذري : نفس المصدر، ص١١٦، ١١٧، ابن الأثير : الكامل، جـ ١ص٣٦٢، ٤٩٢، ٤٩٣، محمد أحمد جاد المولى : نفس المرجع، ص ٢—٥ .

٤٩ — الطبقات الكبرى، جـ ٤ ص٣٦١ .

٥٠ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣٠٥، ٣٠٦، ابن الأثير : الكامل، جـ ٢ ص٢٢٦، ابن خلدون : نفس المصدر، جـ ٢ ص٨٨٣ .

٥١ — ابن حجر : نفس المصدر، جـ ١ ص٣٢٧، جـ٢ ص٦٥٨، الاستيعاب لابن عبد البر بهامش كتاب الإصابة، جـ ١ ص٣٤٤، النويري : نفس المصدر، جـ ١٨، ص٦٧ .

٥٢ — الطبقات الكبرى لابن سعد، جـ ١ ص٣١٥، ابن حجر : نفس المصدر، جـ ١ ص٣٢٧، جـ ٢ ص١٠٥٨، والاستيعاب لابن عبد البر بهامش كتاب الإصابة جـ ١ ص٣٤٤، ومعروف أن قبيلة إياد التي ينتمي إليها قس بن ساعدة كانت مطرودة من البحرين على يد عبد القيس قبل ظهور الإسلام بكثير، أنظر : عبد الحميد المعيني، ص١٨، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ ٤ ص٤٨٤، ٤٨٥، حمد الجاسر : معجمه، المنطقة الشرقية، جـ ١، ص٥٠، ٥١ .

٥٣ — دحلان : السيرة النبوية والآثار المحمدية، بهامش كتاب السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي، المكتبة الإسلامية، بيروت، سنة ١٣٢٠هـ، جـ ٣، ص٧٦، ٧٧ .

٥٤ — الكلاعي : نفس المصدر، ص ٧٣ .

٥٥ — النويري : نفس المصدر، جـ ١٨، ص١١٧ .

٥٦ — الطبري : نفس المصدر جـ ٣ ص٣١٦، ٣١٧، محمد أمين صالح : العرب والإسلام، القاهرة سنة ١٩٨١م، جـ ١ ص١٧١، ١٧٢ .

٥٧ — فتوح البلدان، ص ١٠٩ .

٥٨ — تاريخ الطبري : جـ ٣ ص٣٠١ .

٥٩ — المصدر السابق، جـ ٣ ص٢٦٩، ٣٠٤ — ٣١١، ابن أعثم الكوفي : نفس المصدر جـ ١ ص٤٥، ٥٤ .

٦٠ — فتوح البلدان، ص١٠٨ .

٦١ — القطيف : من أعظم وأهم مدن وموانئ البحرين القديمة، وكانت السفن تدخل إليها في خور كبير حيث كان بها مرسى للسفن الكبيرة الموسقة، وكان سكانها من عبد القيس . والقطيف كانت كورة بالبحرين ثم غلب هذا الاسم على مدينة القطيف، أنظر : المسعودي : نفس المصدر، جـ ١ ص١٠، الهمداني: نفس المصدر، ص٢٧٩، ياقوت الحموي : نفس المصدر، جـ ٤ ص٣٧٨، أبو الفدا : نفس المصدر، ص٩٩ . وقد بلغت القطيف أوج ازدهارها إبان حكم الدولة العيونية (٤٦٩ — ٦٣٦هـ/١٠٧٦ — ١٢٣٨م)، فقد اتخذها بعض الأمراء العيونيين عاصمة لهم . (أنظر : عبد الرحمن بن عثمان الملا : تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية، ص٥٦)، ولذلك قال عنها ياقوت الحموي (جـ ٤ ص٣٧٨) المعاصر للفترة الأخيرة من دولة العيونيين "إنها — أي القطيف — اليوم قصبتها وأعظم مدنها" .

٦٢ — الخط : تعددت الآراء في كون الخط ميناء بحرياً أو كلمة تطلق على سيف البحرين الممتد ما بين البصرة وعمان، أو تطلق على قرية أو مدينة ساحلية بحرينية، وليس هناك تعارض بين هذه الأقوال، فالخط كما قال الفيروز أبادي الشيرازي في القاموس المحيط، (دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ جـ ٢ ص٣٥٧، ٣٥٨) سيف البحرين ومرفأ السفن بها، فهو مدينة وميناء بحري بحريني، وهو قرية تنسب إليها الرماح الخطية، فقد كانت الرماح القنا تجلب إليه من الهند فتقوَّم فيه وتباع للعرب . وكانت كلمة الخط تعني أيضاً مدينة القطيف، وقيل أنها كانت تشمل جميع المدن والقرى المجاورة بسيف البحر فهو يشمل القطيف والعقير وقطر وغيرها، وكان يسمى خط عبد القيس نظراً لاستئثار هذه القبيلة بسكناه، أنظر : الهمداني : نفس المصدر، ص٣٦٧، ياقوت الحموي : نفس المصدر جـ ٢ ص ٣٧٨، القزويني: نفس المصدر، ص٩١، حمد الجاسر : نفس المرجع، ص٦١٢ — ٦١٥ .

٦٣ — الزط والسيابجة : أنظر هامش ٢٦، ٢٧ .

٦٤ — دارين : أحد الموانئ البحرينية الهامة ويقع في الطرف الجنوبي من جزيرة تاروت التي تقع في الخليج شرق مدينة القطيف، وكانت سوقاً من أسواق العرب المشهورة ومرفأ لسفن الهند التي كانت تأتيها بأنواع الطيب، فيقال مسك دارين وطيب دارين، ولذلك كانت مركزاً من المراكز التجارية الهامة التي كانت تستقبل سلع الشرق، ونظراً لأهميتها فقد كان اسمها يطلق على جزيرة تاروت فيقال لها جزيرة دارين، أنظر : ياقوت : معجم البلدان، جـ ٢ ص٤٣٢، الحميري : الروض المعطار، ص٢٣٠ .

٦٥ — جواثا (جواثى) : حصن ومدينة داخلية كبيرة لعبد القيس في البحرين القديمة، قال عنه البلاذري (ص١١٤) إنه حصن البحرين . وجواثا أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة المنورة مما يدل على تمكن الإسلام فيها . (أنظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان، جـ ٢، ص١٧٤ — ابن عبد البر : الاستيعاب بهامش الإصابة لابن حجر جـ ٣ ص٤٦١، ابن كثير : السيرة النبوية، جـ ٤ ص٩٢ — البداية والنهاية جـ ٥ ص٤٤)، وقد ورد ذكر جواثا ضمن قرى أو مدن البحرين دون أي معلومات عنها عند ابن خرداذبة (المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة بدون تاريخ، ص٢٤٩، ٢٥٢)، والراجح أنها كانت تقع بين هجر شمالاً ومدينة الأحساء جنوباً، ومكانها اليوم يقع شرقي مدينة القلابية في السعودية بالمنطقة الشرقية، ولم يبق من آثارها سوى أطلال المسجد — أنظر : عبد الحميد المعيني : نفس المرجع ص٢٤ .

٦٦ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣٠٤، ابن الأثير : نفس المصدر، جـ ٢ ص٢٢٥ .

٦٧ — فتوح البلدان، ص١١٤ . ويقول ابن حزم وابن الأثير أن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل، فهم قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ومنهم الحطم وهو شريح بن ضبيعة . أنظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص٣٠٠، ٣٠١، الكامل في التاريخ لابن الأثير، جـ٢ ص٢٢٥ .

٦٨ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣١٠، ابن الأثير : نفس المصدر، جـ ٢ ص٢٢٧، ابن خلدون : نفس المصدر، جـ ٢ ص٨٨٤ .

٦٩ — عن كيفية قضاء العلاء بن الحضرمي على المتمردين والعصاة في البحرين، أنظر البلاذري : فتوح البلدان، ص١١٤، ١١٨، ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ ٤ ص٣٦١، ٣٦٢، الطبري : تاريخه، جـ ٣ ص٣٠١ — ٣١٣، ابن الأثير : الكامل : جـ ٢ ص٢٢٥ — ٢٢٨ .

٧٠ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص ٣١١ .

٧١ — المصدر السابق، جـ ٣ ص ٢٦٩ .

٧٢ — المصدر السابق، جـ٣ ص ٣١١ .

٧٣ — المصدر السابق، جـ ٣ ص ٣١٢ .

٧٤ — المصدر السابق، جـ ٣ ص٣٠٨، ٣١١، واللهازم : جمع لهزم، وهو الحد القاطع من الأسنة والحراب، واللهازم أيضاً لقب أطلق على قبائل عربية تحالفت فيما بينها وهي تيم اللات (الله) وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وعجل بن لجيم بطن من بكر بن وائل، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وقد ورد لفظ اللهازم في شعر الفرزدق إذ قال :

وقد مات بسطام بن قيس وعامر ومات أبو غسان شيخ اللهازم

أنظر : ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١ سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، جـ١٢ ص٥٥٦، ابن الأثير، الكامل جـ ١، ص٤٩٧، بطرس البستاني : محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، سنة ١٩٧٧م، ص٨٢٧، محمد أحمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية، هـ ١ ص١٧٠ .

٧٥ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣، ص٣١٣ .

٧٦ — المصدر السابق، جـ ٣، ص٣١٣ .

٧٧ — المصدر السابق، جـ ٣ ص٣١٠ — ٣١٢، ابن الأثير : نفس المصدر. جـ ٢ ص٢٢٧، ابن خلدون، نفس المصدر، جـ ٤ ص٨٨٤، ٨٨٥ .

٧٨ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣٠٩، ٣١٠ — ابن الأثير، نفس المصدر، جـ ٢ ص٢٢٥، ٢٢٧ .

٧٩ — هناك رواية أخرى وهي الأصح وتقول أن المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب بالغَرور قد قتل أثناء القتال بين العلاء بن الحضرمي وبين العصاة والمتمردين الذين يعرفون بالمرتدين في حصن جواثا القريب من هجر عاصمة البحرين وقتذاك، وسواء كان هذا الأمر أو أنه بقي في هجر وأعلن إسلامه فإنه في كلتا الحالتين لم يكن مسلماً حينما خاض الصراع ضد العلاء بن الحضرمي . أنظر : البلاذري : فتوح البلدان، ص١١٥، ١١٦ .

٨٠ — كلمة أسوار وجمعها أساورة كلمة فارسية معناها الجيد الرمي بالسهام، وراكب الفرس، أي فارس . وكان هؤلاء الأساورة من كبار القواد والرؤساء في جيش كسرى فارس . أنظر : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص٤٣٠، محمد أحمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية، هـ ٦ ص٢، هـ ١ ص٩ .

٨١ — الواقدي : نفس المصدر، ص١٤٨، الطبري : نفس المصدر جـ ٣ ص٣٠٣، ٣٠٤، ابن أعثم الكوفي: نفس المصدر، جـ ١ ص٤٥ — ٥٤، الكلاعي : نفس المصدر، ص١٦٥ — ١٦٨ .

٨٢ — الواقدي : نفس المصدر، ص١٥٢، ١٦٥، الطبري : نفس المصدر جـ ٣ ص٢٦٨ — ٣٠٤ — ٣١١، ابن أعثم الكوفي : نفس المصدر، جـ ١ ص٤٥ — ٥٤، الكلاعي : نفس المصدر، ص١٦٥ — ١٦٨ .

٨٣ — تتمثل القوى التي شاركت وحاربت العلاء بن الحضرمي في البحرين في بكر بن وائل، والفرس القادمين من فارس، والفرس المقيمين في البحرين، والزط والسيابجة وهم جنس من الهند هاجروا إلى البحرين وسكنوها قبل ظهور الإسلام بكثير، أنظر : الطبري: تاريخه، جـ ٣ ص٣٠٣، ٣٠٤، ابن الأثير : الكامل، جـ ٢ ص ٢٢٥ .

٨٤ — البلاذري : نفس المصدر، ص١١٦، ياقوت الحموي: نفس المصدر جـ ١ ص٤٤٩ .

٨٥ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٢٨٠، ٣٤٣، الواقدي : نفس المصدر ص٢١٨ — ٢٢١ .

٨٦ — محمد حميد الله : نفس المرجع، ص١٢٠ .

٨٧ — فتوح البلدان : ص١١٤ .

٨٨ — محمد حميد الله : نفس المصدر، ص١١٥، ١١٨، ١١٩ .

٨٩ — فتوح البلدان : ص١١٠. ١١١ .

٩٠ — محمد حميد الله، نفس المصدر، ص١١٤، ١٢٠ .

٩١ — حمد الجاسر : نفس المصدر، جـ ٢ ص٧٩٩، ٨٠٢، عبد الحميد المعيني : نفس المرجع، ص٢٥ .

٩٢ — المكعبر (بكسر الباء) صفة لحقت بمرزبان الزارة لأنه كان يكعبر الأيدي أي يقطعها، وهي أيدي العرب التميميين الذين كانوا قد تعرضوا لعير كسرى فارس أثناء مرورها ببلادهم، فلما قتل هذا الرجل على يد البراء بن مالك أحد صحابة رسول الله ﷺ قيل : "مازال يكعبر حتى كُعبر (بضم الكاف)، فسمي المكعبر (بفتح الباء) . أنظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ١ ص٣٤٩ .

٩٣ — مدينة الغابة لا نعرف عنها الكثير، فهل هي مدينة ساحلية وقريبة من الزارة والقطيف، ذكرها البلاذري فقال إنها مدينة (فتوح البلدان ص١١٧) قتل العلاء بن الحضرمي من بها من العجم ثم أتى الزارة ليحررها . والزارة مدينة ساحلية مما يدل على أن الغابة والزارة متقاربتان، بينما ذكر ياقوت في معجمه(جـ ٤ ص١٨٢) أنها قرية بالبحرين، وقال عنها الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في معجمه (المنطقة الشرقية جـ ٣ ص١٢٥٧) أن كلمة الغابة في الأصل وصف للأرض المنخفضة، ولهذا فالاسم لا يختص بموضع واحد ولا يعرف في المنطقة موضع بهذا الاسم . وقد ورد هذا الاسم عند ابن خرداذبة (ص١٥٢) دون أي معلومات عنه إلا ما يفيد بأنها ضمن قرى البحرين .

٩٤ — البلاذري : نفس المصدر، ص١١٦ — ١١٨، ياقوت الحموي : نفس المصدر، جـ ١ ص٣٤٩ .

٩٥ — البلاذري : نفس المصدر، ص١١٧، ياقوت الحموي : نفس المصدر، جـ ٢ ص٤٣٢، جـ ٣ ص١٢٦ .

٩٦ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣١١، البلاذري : نفس المصدر، ص١١٧، ١١٨، ياقوت الحموي : نفس المصدر، جـ ٢ ص٤٣٢، جـ ٣ ص١٢٦ .

٩٧ — ابن سعد : نفس المصدر، جـ ٤ ص١٨٩، ابن الأثير : الكامل، جـ ١ ص٣٠٢، محمد علي التاجر : عقد اللآل في تاريخ جزيرة أوال، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، البحرين سنة ١٩٩٤، ص٦٦ .

٩٨ — الواقدي : نفس المصدر، ص١٥٢، الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣٠٤ — وعن الزط والسيابجة أنظر هامش ٢٦ و٢٧ .

٩٩ — الواقدي : نفس المصدر، ص١٦٠، ١٦١ — تاريخ الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣٠٨ .

١٠٠ — تاريخ ابن خلدون : جـ ٢، ص٨٨٣ .

١٠١ — ورد اسم هذا الرجل على أنه عبد الله بن قيس الصباحي العبدي (أي من عبد القيس) وذلك عند ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (جـ ٢ ص٢٦١) وقال إنه كان أحد رجال

الوفد الذين وفدوا مع الأشج إلى رسول الله ﷺ، ونقل عن ابن إسحاق أنه دل المسلمين على عورة أهل الحصن بالبحرين، وهو يقصد بالطبع حصن جواثا .

١٠٢ — الواقدي : نفس المصدر، ص١٦٠، ١٦١، البلاذري : نفس المصدر، ص١١٤ — ١١٦، الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣٠٤، ٣٠٨، ٣٠٩، ابن خلدون : نفس المصدر، جـ٢ ص٨٨٣ .

١٠٣ — البلاذري : نفس المصدر، ص١١٦، ١١٧ .

١٠٤ — حمد الجاسر : نفس المرجع، جـ ٢ ص٧٩٩، ٨٠٢ — ٨٠٤ .

١٠٥ — محمد أمين أبو المكارم : من الزارة إلى العوامية صفحات من تاريخ البحرين، مجلة الواحة، بيروت، العدد الرابع، شوال ١٤١٦هـ/مارس ١٩٩٦م، ص١٠١ .

١٠٦ — السابون (سابون) : ورد هذا الاسم عند خرداذبة (ص١٥٢) على أنه ضمن قرى البحرين، ولكنه ورد في كتاب قدامة بن جعفر الملحق بكتاب ابن خرداذبة (ص٢٤٩) ما يفيد بأن السابون كانت كورة من كور إقليم البحرين ويجمع منها الخراج، يؤيد ذلك أن البلاذري ذكر في فتوحه (ص١١٧) أن السابون بها قرى (جمع قرية) غزاها العلاء بن الحضرمي في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، وقال عنها الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في معجمه (المنطقة الشرقية جـ ٢ ص٨٢٧) أنها موضع مجهول في منطقة الخط (القطيف) وقد يكون في جزيرة تاروت، ولا يستبعد أن تكون السابون التي عدها المقدسي من بلاد الأحساء وذكرها بالنون . بينما ذكرها ياقوت الحموي (جـ ٣ ص١٦٨) على أنها سابور وقال إنها موضع بالبحرين . وسابور أصلاً مدينة فارسية (ياقوت الحموي : جـ ٣ ص١٦٧) .

١٠٧ — البلاذري : نفس المصدر، ص١١٧ .

١٠٨ — بنو عامر بطن كبير من بطون عبد القيس . وكان هذا البطن بقيادة زعيمه السيد بن بشر العامري يقاتل مع الجارود بشر بن المعلى العبدي ومع العلاء بن الحضرمي المتمردين في البحرين حتى تم القضاء عليهم، أنظر ابن حجر : الإصابة، جـ ٢ ص١٠٣ .

١٠٩ — البلاذري : نفس المصدر، ص١١٨ .

١١٠ — الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣١١ .

١١١ — المصدر السابق جـ ٣ ص٣١١، ٣١٢، ابن خلدون : جـ ٢ ص٨٨٤، ٨٨٥ .

١١٢ — اليعقوبي : تاريخه، جـ ٢ ص٨٩، الطبري : نفس المصدر، جـ ٣ ص٣١٥، ٣١٦، ابن كثير : البداية والنهاية، جـ ٦ ص٣٣٥، كتابنا : عمان والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم، مسقط، سنة ١٩٨٩، ص٢٨ هامش ٣٦ .

١١٣ — العوتبي : الأنساب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، سنة ١٩٨١م، ص١٤٨ .

١١٤ — البلاذري: نفس المصدر، ص١١٧، محمد أمين أبو المكارم : نفس المرجع، ص١١٧ .